

الرائد التنويري

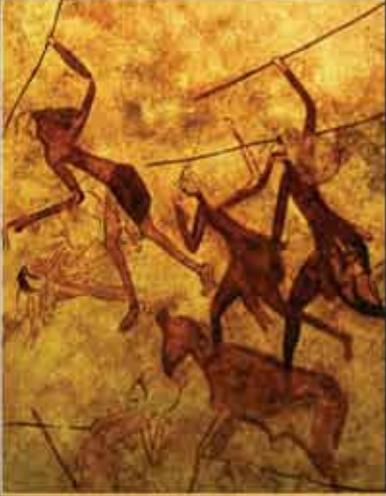
المنبر الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

Issue 16-17 / Summer 2012 (Vol 5)

عدد (16 - 17) صيف 2012 (السنة الخامسة)



الصورة
والخطاب البصري



كرامة الإنسان وقدسيتها الحياة اشاعة التسامح ومحاصرة دائرة العنف

إعادة ترتيب
التاريخ الإسلامي

دور الأديان
والسلام العالمي

إشكالية العنف
والمقدس

منظمة غير ربحية تتخذ من العاصمة البريطانية لندن مقرا لها وتعتمد بشكل اساس في ممارسة نشاطها عبر العالم على اقامة شراكات عمل مع منظمات غير حكومية تشاركها في الرؤية والاهداف.

المنبر الدولي للحوار الاسلامي يؤمن ان الطريق الى مستقبل افضل للمسلمين يمر عبر مساعي التحديث والتنوير التي تعيد انتاج صلة سليمة للمسلمين بعصرهم وجغرافيتهم الحالية بالاضافة الى تراثهم. من هنا فالمنبر معني بالدرجة الاساس بتطوير ثقافة الحوار بين المسلمين انفسهم ويهدف الى بناء الجسور بين اتجاهات التحديث في الفكر الاسلامي المعاصر عبر العالم وخلق فرص للحوار بينها.

ويؤمن المنبر الدولي للحوار الاسلامي ان محاولات التحديث بين المسلمين لا تكون ناجعة دون الالتفات الى اعادة قراءة العقل المسلم بادوات العصر، لكنه يؤمن ان مقارنة العقل المسلم لا تكون ناجعة دون مقارنة المكون الديني، مما يقود بالتالي الى اعادة قراءة النص المؤسس لهذا المكون الديني وبالتحديد القران الكريم. كما يسعى المنبر الدولي للحوار الاسلامي الى جسر الهوة بين النخبوي والتغيير الاجتماعي عبر تبني طريقة الورشات التدريبية المعاصرة على قيم ومناهج التمكين، التحديث، والمشاركة المدنية الفعالة في الشأن العام.

ويحقق اسلوب الورشات التشاركية الهدف الاساس للمنبر في جعل هذه القيم والمناهج مقومات لثقافة مدنية معاصرة عامة بين المسلمين، خصوصا الاجيال الشابة.

النشاطات الحالية:

1. طور المنبر الدولي للحوار الاسلامي الدورة التدريبية "مهارات النجاح في عالم متغير" التي تستهدف الشباب المسلم في اماكن تواجدهم وبلغاتهم المختلفة. تعتمد الدورة التدريبية احدث المناهج للتدريب على تطوير مهارات التفكير ورفع كفاءة الاداء على مستوى الفرد والجماعة. وتتميز بمقاربة فريدة من نوعها لأثر المكون الديني على تفكير وسلوك الفرد والجماعات. ولديها برنامجان فاعلان (البرنامج العربي للدول الناطقة باللغة العربية) و(البرنامج الانكليزي لبريطانيا والدول الناطقة بالانكليزية).
2. قام المنبر الدولي للحوار الاسلامي بتأسيس والاشرف على عمل شبكة من المتطوعين المعنيين بالتدريب على دورة "مهارات النجاح في عالم متغير" التي تشمل اعضاء من كل من مصر العراق. المغرب. السودان. تونس. الجزائر. البحرين. ولبنان. وتولى الشبكة متابعة تطوير وتنفيذ البرامج التدريبية في البلدان المعنية.
3. يقوم المنبر الدولي للحوار الاسلامي باعداد ونشر مجلة «الرائد التنويري» باللغة العربية ومجلة «اسلام 21» باللغة الانكليزية والمنشورتان معنيتان برصد اخرصدارات الفكر التنويري الاسلامي في العالم.
4. انشا المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعا الكترونيا باللغة العربية واخر باللغة الانكليزية لرصد احدث اصدارات الفكر التنويري الاسلامي في العالم ويتم تحديث الموقع يوميا.

www.islam21.net

5. انشا المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعا الكترونيا لشبكة (مهارات النجاح في عالم متغير) للعالم العربي باللغة العربية يضم اخبار الشبكة وتوثيقا للزيارات الى البلدان المعنية بالاضافة الى منتدى الخريجين.
6. انشا المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعا الكترونيا لدورة (مهارات النجاح في عالم متغير) للبرنامج الانكليزي يضم اخبار الشبكة وتوثيقا للدورات التدريبية في بريطانيا واوروبا بالاضافة الى منتدى الخريجين.
7. ينظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي رحلات تعليمية - ترفيحية لخريجي الدورات التدريبية التي يقيمها في لندن - المملكة المتحدة.
8. وفي طور التأسيس (وحدة ابحاث) معنية بالبحث العلمي واصدار الاوراق البحثية حول شؤون المسلمين المعاصرين مثل موضوعة التعليم الذي يتلقاه المسلمون في الغرب من المصادر الرسمية (المدارس الحكومية) وغير الرسمية (المؤسسات التعليمية الاهلية والمساجد وغيرها).
9. يقيم المنبر الدولي للحوار الاسلامي ندوات يشارك فيها الباحثون والمعنيون بشؤون جهود تحديث الفكر الديني وشؤون التربية والتعليم للاجيال المسلمة.

نشاطات سابقة:

1. "مقالات الجمعة" كانت إجمالاً عبارة عن مقالات موجزة بأفلام كتاب مسلمين من بلدان عدة. يتناولون فيها هواجس إسلامية معاصرة. وترسل هذه المقالات من طريق البريد الالكتروني في يوم الجمعة. إلى المشتركين في موقعنا.
2. استضاف المنبر حلقات دراسية تعالج جوانب محددة تتصل بواقع المسلمين الراهن. ونشر وقائعها ونتائجها وتقديمها لأفراد أو منظمات معنية.
3. وإصدار "إسلام 21 الشبابية". التي تركز على الهوية الإسلامية من منظور شبابية مسلمة.

الرائد التنويري

المنبر الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

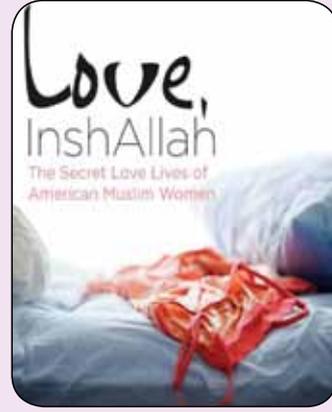
ISSUE 16 - 17 / SUMMER 2012 (VOL 5)

العدد (16 - 17) صيف 2012 (السنة الخامسة)



المسيحيون
العرب..
شركاء الوطن

8



نساء
مسلمات
يسردن
قصصهن

43



نشاطات
المنبر الدولي
للحوار الإسلامي

30

حوار مع
الشيخ
محمود المهدي

24



Al-Rasid Al-Tanweeri

P. O. Box: 5856

London WC1N 3XX

United Kingdom

Phone:

(+44) 20 7724 6260

للمراسلة

alrasid@islam21.net

www.islam21.net

من مهام المنبر:

المساهمة في تأسيس فكر انساني ديمقراطي واسلامي عبر الحوار الفاعل وتطويره

هيئة التحرير

الايخارج الفني: رياض راضي

الطباعة: MBG INT-London

فالح حسن السوداني (العراق)

هناء صابر (مصر)

هاجر القحطاني (المملكة المتحدة)

عبد اللطيف طريب (المغرب)

رئيس التحرير

د. نجاح كاظم

مبتدأ الكلام

حين يرتفع صوت الموت وتهان كرامة الانسان

نظرة الاسلام هذه انسانية خصوصا الاية الكريمة «وكرمنا بني ادم» وكما تذكر المصادر التاريخية ان سجناء معركة بدر كانوا موقوفين في جامع المدينة، ولا أعلم كيف أصبح بعض المسلمين او غير المسلمين، في يومنا نجسين في الثقافة الفقهية على سبيل المثال. فالكرامة لادمية الانسان تعني بالاساس انسانيته قبل كل شيء، اي قيمة الانسان من جانب، وبكفاءته وخبرته من جانب اخر. ودعوة القرآن للتعددية (الدينية والثقافية وغيرهما) عبر آياته الصريحة وسباق التنوع ما هو الا دعم لقيمة الانسان وضد الغاء الاخر. وفي هذا السياق نلاحظ ان النص القرآني يخلو من تركيبة السلطة التي تراها احيانا في النص الفقهي مثالا لا حصراً، لان الفقه انتاج الانسان وهو انعكاس لذات الانسان الباحث عن القوة والسلطة. والتركيز هنا على ضمانات تقي انسانية الانسان التي تعتبر هدف الاسلام السامي.

ودعوة القرآن للعقل والتعقل، المميز للانسان عن غيره من المخلوقات، وقدرته على الحوار، المسجد لجوهر الحياة، والاهم من ذلك قيمة التحضر على اساس الاختلاف، اثبات صريح لمدينة للقرآن. وتطوير الكفاءة والعطاء والخبرة والحوار والوفاق لذات الانسان، تعتبر من المهمات الاساسية بالامكان تنضيجها لتقدم اغناء لاحتياجات الدائرة الاكبر، الشأن العام، اي عملية وعي بالواقع المجتمعي والسير به نحو الافضل، على اعتبار ان كرامة الانسان وقيمه كاولوية للعمل في الدائرة الفردية اولاً، ثم تغيير المجتمع تالياً، عبر المعرفة والوعي كقاسم مشترك للجميع، ومن هنا تأتي الكلمة في النص القرآني كاساس مهم، بغية صياغة جدوى الحياة، وانسجامها مع قيم مقاومة الظلم.

طروحات وقيم القرآن واضحة بشكل لا يقبل التأويل فيما يخص قتل النفس البريئة او الانتحار تحت ذريعة الشهادة، اذ تنهى عن العدوان والظلم والقتل «وان تعفو أقرب الى التقوى..» و«من قتل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس جميعاً..».

كل هذه الآيات وغيرها الكثير توحى بقدسية الحياة وان كانت دار عبور او مرحلة اتصال. فالدعوة يجب ان تكون لقدسية الحياة وصيانة كرامة النفس البشرية بغض النظر عن لونها ودينها واثنتها ■

نجاح كاظم

لفتت انجازات علم النفس الحديث الى حقيقة وهي أن احدي سمات الطبيعة البشرية تتمثل في السعي الى امتلاك السلطة. وهنا تبرز امامنا جملة اسئلة اهمها: هل ممارسة السلطة السياسية عبر التاريخ تتبلور دوماً بصيغة هيمنة او سيطرة الانسان على أخيه الانسان، وهل كان ذلك من خلال الكولونيالية باسم التحرير، او من خلال امبراطوريات بذريعة الالتزام الحضاري؟

من الواضح ان الهيمنة على وجه الخصوص تعبر عن سلطتها وبأشكال مختلفة أبرزها حق تأويل النصوص المقدسة. ففي طبيعة هذا المنطق تعتمد السلطة السياسية، كونها دينية، على نحو افتراضي، على عملية نظر داخلية تبقي على سيطرتها، واذا كانت تمنع اشكال التعلم الخارجية من مصادر اخرى، فهي تمنع ما يمنحها البقاء والدينامية.

المشكل ان تلك الهيمنة لا يمكن بلوغها من دون عنف، الذي يعتبر رديفاً للسيطرة، ويتعذر فصله عن لعبة السياسة نفسها، ما يؤدي الى ثقافة الاخضاع التي لن تكون قادرة على رؤية حقائق جديدة او تمثيل افكاراً مغايرة. ولعل ما بوسع ثقافة كهذه هي عملية الاستجابة عقلياً لمتطلبات التغيير والواقع المتحرك، ثم ان الهيمنة لا تزال مشبعة بفكرة استبعاد (واستبعاد) الاخر، الى جانب حث نفسي حال دون تكوين شخصيات مهمتها السيطرة على الاخرين نفسياً وعقلياً بغية تأمين وجودها في السلطة والشعور بالتفوق والقوة، الأمر الذي يتطلب بالتالي توظيف العنف.

وبدعوى ايدولوجية تدعي ان ليس ثمة مكان للآخر في عالم براغماتي، تاريخياً، فاما يتلاشى او ينضوي في ذات المعتقد، لذا لا غرابة ان نجد هذا العنف جماعياً وكونياً، بمعنى انه عشوائي ويظال الجميع، فهو يسعى الى انتاج «خوف جماعي» بقصد اخضاع الاخر، بمعنى اخر ان التشدد هو محاولة السيطرة التامة لتحقيق رغبات الذات الداخلية في تملك القوة باسم الدين، ويتم ذلك مع زيادة جهل وامية الشعوب الاسلامية، فضلاً عن قلة مدينتها.. عندئذ أصبح الهلاك هو الرمز، والعدمية هي الشعاع، او الانتحار هو البطولة، ما يجعل الانتفاض حقيقة الوجود خيلاً.. اختصاراً جنة «الفوضى».

هذه المفاهيم والممارسات القائمة على قراءة حرفية وقروسطية مدعمة كالعادة بدمغة المصادقة الدينية، هي في تضاد تام مع المفاهيم القرآنية. اذ تتركز غاية الاسلام على الانسان وارادته الحرة باعتباره خليفة الله في الدنيا (وليس الآخرة) ما يتطلب منه البناء والتمكين لاعطاء معنى لوجوده وجماعته وبالتالي معنى للحياة.



أين تتوحد كرامة الإنسان؟

شيء من كرامته حتى الملوك سجل لنا التاريخ تنازلات كثيرة لهم اضطروا لها إما حفاظاً على عروشهم وسلطانهم أو ضماناً لسلامة شعبهم وأمنه.

ففيما تكون كرامة الإنسان؟ ولماذا هي كلمة تمس كل وجداننا وتهز كياناتنا وربما تزلزله، وهي قيمة متغيرة تتغير مع أحواله وأوضاعه وسنين عمره المكتسبة أو تلك المسروقة! لو راجع الإنسان سجل حياته وعاد بنفسه للوراء لرأى العجب من نفسه وممن هم حوله.

كرامة الانسان قيمة متغيرة تتغير مع أحواله وأوضاعه وسنين عمره

فما كان يستشير كرامته ويقلق منامه ويوجع قلبه في سابق الأيام قد يراه الآن أمراً مستساغاً وطبيعياً لا يستشير أي عاطفة منه ولا يؤرق نومه. وما قد كان مألوفاً عليه وطبيعياً متماشياً مع وجدانه وكيانه أصبح الآن أمراً مثيراً مستفزاً لكل شعرة فيه ومؤلماً لكل جزء من جسمه. ليبقى ذلك السؤال حائراً في أعماق كل واحد منا أين يمكن أن تتوحد كرامة الإنسان؟ في دينه في عرضه، في ماله، في قوته، في حريته، أم في مجرد بقائه؟ ■

في أوقات كثيرة توقفنا الأيام في لحظاتها الحاسمة أمام بوابة الاختيار تجردنا فيها من أشياء كثيرة قد تحد من عزيمتنا في الانقضاض فترخيها، أو يكون في تجريدها هذا إطلاقاً مطلقاً لعزائمنا في حرية قد نجعل حقيقتها ونخشى من مغبة نهاياتها.

ولكنها الأيام وكما هي عاداتها تضطرنا وتفاجئنا بجديدها وتجبرنا على خياراتها الثلاثية إما القبول والترحيب أو الرفض مع التصميم أو الاستسلام والانهازم وفي هذه اللحظات بالضبط نعرف معنى التنازل.

ولكن عن أي شيء تراه يكون تنازلنا؟ وإلى أي درجة يكون ذلك التنازل محزناً أو أليماً أو حتى محرصاً على الانتقام؟ انه لا يكون كذلك إلا عندما يجبر الإنسان على التنازل عن شيء من كرامته.

وعن أي الكرامات نتحدث فكرامة الإنسان في الصين قد تختلف عن ذلك الذي في الدول الأوروبية أو أمريكا الشمالية أو ذلك الذي في الهند أو احدى الدول العربية أو الخليجية. بل انها تختلف بين المرأة والرجل في مراحل عمرهما المختلفة.

فما قد يراه الإنسان جارحاً ومهيناً لكرامته في يوم من الأيام قد يكون أمراً عادياً ومألوفاً بعد أن تعود على ذلك الأيام.

قد يضطر الإنسان للتنازل عن شيء من كرامته في حالات مختلفة في حالات الخوف أو الضعف وعند الحاجة أو الاحتياج والفقر أو بسبب الطمع والجشع وربما من أجل الحب أو رغبة بالتمسك بأخر أوصال العشرة أو الصداقة، ولتحقيق الهدف أو المصلحة حتى طلب العلم قد يتنازل الإنسان فيه عن بعض من كرامته ليحصل على مراده.

لا يوجد في هذه الأرض من لم يتنازل عن

الخطورة تكمن

حين يجبر

الانسان على

التنازل عن كرامته

في اللحظات

الحاسمة تكون

الكرامة أمام

بوابة الاختبار

د. شروق الفواز

صحيفة «الرياض»

في الحاجة إلى تغيير النظرة إلى قيمتي الحياة والإنسان

بين التقدم المادي والفكري والمعرفي في آن، فلا يخفى على المتتبع مدى التطور المادي الهائل الذي وصلت إليه شعوب أمريكا وأوروبا، ولا يخفى كذلك التقدم المعرفي والفكري الذي وصلوا إليه في مجالات الفلسفة والطب والرياضيات وغيرها من حقول المعرفة المختلفة، هذا دون إنكار بعض المشاكل التي يعانون منها جراء تغليبهم للجانب المادي.

لقد ضيع العرب قيمة الإنسان، وقلما كان اهتمامهم بها كبيراً، لذلك ما زلنا نرى اليوم

دع غياب دور
حقيقي وفعال للإنسان
تغيب أهمية قيمة
الحياة وطعمها

في جل البلدان العربية جيوشاً من الأميين تقدر بالملايين، وملايين أخرى من الناس افتقدت إلى الإبداع والابتكار، وأصبحت مثل الآلات تستهلك فقط ولا تبذل أي جهد من أجل الإنتاج والإبداع، لقد نتج عن عدم الإهتمام بالإنسان وتنميته في العالم العربي، أمراض مستعصية لا دواء لها غير تغيير النظرة إلى قيمة الإنسان في هذا المجال الذي يفترض أن يكون حيويًا في هذا العالم.

لقد نتج عن عدم الإهتمام بالإنسان في العالم

الشعوب التي تريد التقدم تفكر أولاً في بناء الإنسان وتنمية قدراته ومواهبه وابتكاراته، فالإنسان أو العنصر البشري هو الضامن الأكبر لتقدم أية دولة وازدهارها، ففي العالم العربي يأتي العنصر البشري في آخر اهتمامات الحكومات والمسؤولين، فهناك قسم من هذا العالم العربي لا يهتم بأي شيء سواه كان ذلك الشيء إنساناً أم بُنى تحتية أو ما شابه نظراً للفساد المستشري في دوليب هذه الدول التي يعاني أغلبها من الفقر والحاجة، وهناك قسم آخر أنعم الله عليه بمدخيل هائلة من بحار النفط التي تسيح تحت أرجلهم، فشيّدوا البنايات والمؤسسات والطرق والمشاريع الضخمة، وكان الإنسان آخر ما فكروا فيه، ولم ينتبهوا إلى أهمية بناء هذا العنصر، إلا في السنوات الأخيرة، مما حدا ببعضهم إلى القيام ببعض المحاولات رغم أنها تبقى محتشمة ودون المستوى المطلوب في ظل وجود كل تلك الإمكانيات المادية الهائلة.

الإنسان ليس مجرد كائن حي يجب أن يُوفّر له ما يأكله وما يشربه ليحس بالرضا والأمان ورغد العيش، إن بناء الإنسان أكبر من هذا بكثير، فتنمية الإنسان تستوجب الإهتمام بشقيه الروحي والمادي، وإذا غلب أحدهما على الآخر لا تتحقق إنسانية الإنسان ولا يتحقق الإستخلاف الذي أراده الله سبحانه وتعالى أن يتحقق في هذه الأرض بواسطة الإنسان الذي اختاره لذلك، لقد اختار الله جل شاناه الإنسان ليكون خليفة له في الأرض وذلك بتجسيده لمجموعة من القيم التي تجعل هذا الإنسان يتفرد ويتميز عن غيره من المخلوقات الأخرى، إنسان يعتمد السنن الكونية التي تُسير هذا الكون ويسير وفقها، سنن فهمتها الشعوب المتقدمة التي نالت نصيباً كبيراً من التقدم والإزدهار والرقي، وهو تقدم ليس مادياً فحسب كما يعتقد الكثيرون، إنه تراوج جميل

تنمية الانسان

تستوجب الاهتمام

بشقيه الروحي

والعادي

تسمو الحياة

بالانسان حين تؤطرها

اهداف سامية



مولاي محمد اسماعيلي

كاتب وأكاديمي مغربي، ومدرب على «مهارات النجاح في عالم متغير» - المغرب



عندما يخسر الانسان نفسه...

اخبرني صديق مطلع على بعض احصائيات البلدية في منطقة شمال لندن ان جاليتين مسلمتين واحدة عربية واخرى غير عربية تقعان على راس قائمة الفقر الرسمية في تلك المنطقة.

وذكر لي انهم في البلدية المعنية يعرفون جيدا ان اكثر قضايا ادعاء الفقر من هاتين الجاليتين غير حقيقي ولكنهم ملتزمون بقرارات حرفية تعتمد بالدرجة الاساس على الثقة بين المواطن والسلطات يحكمها قانون الرعاية الاجتماعية. ترى ما الذي يمكن توقعه من مستقبل لابناء عوائل تجعل من الاحتيال على القانون وسيلة مقبولة بل ومحبذة للحصول على المال؟

وما هو نمط الحياة الذي تبنيه هذه العوائل لاولادها؟

وما هي القيم التي تسمح لهم بفعل ذلك؟

المشكلة قد تكون اعمق مما يتصوره البعض حول وجود ثغرات في القانون وضعف في المتابعة.

بل ربما يمكن رصد جذورها في ثقافة عامة محكومة بعدم الشعور بالامان. عدم الثقة بالنفس وعدم الثقة بالمستقبل وبالتالي عدم الثقة بالمحيط بشكل عام. وهي مشكلة يتعامل معها اخصائيو السايكولوجي بجدية ويرجعونها الى ظروف النشأة الاولى.

اما على مستوى علم الاجتماع فيمكن استعارة نظرية «العقد الاجتماعي» لجان جاك روسو التي تلقي الضوء على الاسباب الممكنة لنشوء ما يسمى «السلوك الانتهازي» وما يتسم به من الانشغال بتأمين متطلبات اللحظة الراهنة على حساب المستقبل المنظور وحتى البعيد.

وظاهريا يمكن تلمس العذر او فهم الذرائع التي يتوسل بها ارباب هذه العوائل لانتهاج مثل هذا السلوك ويمكن اعادته الى الظروف السياسية والاقتصادية المضطربة التي حكمت بلدان المنشأ. ما غذا وبشكل مستحکم الشعور بعدم الامان والقلق المرضي حول الضمان الاقتصادي للمستقبل ناهيك عن اسباب مباشرة اخرى مثل ندرة فرص العمل اللائق في البلد المضيف لاعداد كبيرة من رجال ونساء وصلوا الى البلدان الجديدة وهم في منتصف العمر. على مفرق طرق بين ماض ربما كان زاخرا بالفرص التي تناسب مهاراتهم وقدراتهم. وحاضر غامض مجهول يتنافسون فيه مع من هم اكثر تاهيلا للنجاح في الظروف الجديدة. ولا يعرض عليهم سوى ادنى الاعمال وابسطها.

يبدو هذا للوهلة الاولى مفهوما وقد يدعو الى التعاطف مع ضحاياه. لكن من الصعب جدا القبول به عذرا اخلاقيا لانتهاج الخديعة والاحتيال على القانون في بلدان يعتمد استقرارها وازدهارها على تطبيق القانون والالتزام به وبشكل اعمق على احترام حقوق الفرد والثقة بينه وبين المجتمع.

الطريقة التي ينظر بها الانسان الى ذاته. الى حقوقه وواجباته. والطريقة التي يرى فيها الانسان الحياة. معناها. وقيمتها قد يكونان من اهم الاسباب التي تفسر خسارة الانسان لقيمه ولنفسه مقابل ضغوط العيش وتحديات المعيشة او العكس اي تمسك الانسان بقيمه وتكريمه لنفسه وتقديسه لحياته في مواجهة ضغوط العيش وتحديات المعيشة.

هاجر القحطاني

Hajar@islam21.net

العربي، مشكل أكبر وأعمق وهو الإستهزاء بقيمة الحياة، فمع غياب دور حقيقي وفعال للإنسان، غاب أيضا أي طعم وأية أهمية لقيمة الحياة، فالإنسان الذي يحيا ويعطي قيمة للحياة هو الإنسان المبدع والمبتكر الذي تعتبر الحياة لديه مختبرا حقيقيا من اجل عيش تجارب متنوعة في الحياة، الأكيد أنها ستكون في صالح إنسانية الإنسان لأنه تُسقى من معين الإيمان بالسنتية، والدور الفعال والمؤثر للمعرفة والعلم في صناعة الإنسان المبدع والخلاق.

لقد سادت حالة من الإستهتار بالحياة في العالم العربي بلغت مداها في السنوات الأخيرة مع ظهور أناس يروجون لفكر متطرف مقبت يمجد العنف بكل أشكاله، بل ويدعو إلى فقدان الحياة من اجل جنة لا توجد إلا في أذهان هؤلاء المستهترين بالحياة، إنه الفكر الذي ذهب ضحيته آلاف الأبرياء في العالم، فكر يغتال الحياة ويحرم الآخرين من حياتهم بدون أدنى وجه حق، إنه الفكر الذي كلف المسلمين كثيرا، وصورهم بأنهم أولئك الناس الممجدون للعنف والقتل ما أضر بهم وبدينهم أيما يكون الضرر.

إن قيمتي الإنسان والحياة مترابطتان، ولا يمكن فصل أي منهما على الأخرى، فحيثما وجد الإنسان الذي يحظى بكل حقوقه والمجسد لقيم الإستخلاف والفعل الخير والابتكار والإبداع المفيد للبشرية، ثمة تكون الحياة، حياة تكون كل ثانية فيها غالية ولا تقدر بثمن، فقيمة الوقت هي الأخرى مرتبطة بطريقة الحياة، فحيثما تكون الحياة التي تؤطرها أهداف سامية وقيم عليا تسمو بالإنسان، يكون تقدير أكبر للوقت ولعامل الزمن الذي يقدره فقط المحبون للحياة والمقدرون لقيمتها، وهؤلاء لن يكونوا إلا أناسا راقين في تفكيرهم وفي طريقة عيشهم لهذه الحياة.

لقد أصبح ملحا الآن وأكثر من أي وقت مضى تغيير النظرة إلى هاتين القيميتين العظمتين، خاصة في المنطقة العربية التي تعتبر من أكثر المناطق في العالم استخفافا بهاتين القيمتين المميزتين، تغيير لن يتأتى إلا بقراءة معاصرة للنصوص الدينية التي يردد على مسامعنا كل يوم كثير من رجال الدين فهمهم لها، فهم يُذل الإنسان ولا يقيم اعتبار لقيمة الحياة لديه، يجب أن يتغير هذا النوع من التفكير الذي يرسم الإنسان وكأنه في سجن كبير إسمه الدنيا لا يملك فيه أي حق أو هامش للحركة والفعل والإرادة، تفكير يعتبر حياة الإنسان بلا قيمة بحكم انها زائلة لا محالة، وهذا الزوال يجعل الإنسان يتسهتر بها.

إن رد الإعتبار لقيمتي الإنسان والحياة سيجعلنا نعيش حياة مغايرة تماما، حياة كلها إبداع وابتكار وفن وتواصل فعال وتقدم وازدهار، حياة تجعلنا حقا خلفاء حقيقيين لله في هذه الأرض، وما لم تغير هذه النظرة سنبقى كما نحن ولو قمنا

بمئات الثورات وأسقطنا آلاف الأنظمة ■

المسيحيون العرب.. شركاء الوطن تحت خيمة الوثام والتعددية

بزخم قادها الى الاستفادة من أكبر عطاء فكري وفلسفي وصلته الانسانية انذاك، وهي الحضارة الاغريقية والاندماج بها وتطويرها، كما حدث مثلاً مع الرازي (ت 923) والفارابي (ت 950) وأبن سينا (ت 1037) وعملاق الفكر الاسلامي أبن رشد (ت 1198) وذلك بفضل الترجمة الكثيفة عن طريق السريان المسيحيين بين (750 - 900). أسس هؤلاء مدرستا الرها (Edessa) ونصيبين الشهيرتين بين أعالي الفرات ودجلة (الآن في جنوب شرق تركيا) في القرنين الأولين بعد المسيح، التي خرجت كبار المفكرين والفلاسفة وعلماء اللغة واللاهوت، مثل أفريم (Ephräm)،

ساهم المسيحيون
العرب في رفد الحضارة
الاسلامية بزخم فكري
وفلسفي كبيرين

(373) وافراحت (345, Aphrahat)، وكذلك أجيالاً متتابعة من المترجمين السريانيين الذين شاركوا في رفع دار الحكمة في بغداد التي أسسها الخليفة المأمون سنة 830 إلى مصاف أول جامعة اسلامية وفي عموم الشرق. وقد اولى هذا الخليفة بفكره المتنور والمحب للاداب والعلوم رئيس دار جنديشاپور العريقة في خوزستان، النسطوري يوحنا بن ماسويه (ت 846) رئاسة دار الحكمة. اما حنين بن اسحاق (ت 874) النسطوري فقد تقلد منصب رئيس المترجمين في دار الحكمة. كانت الترجمة تتم على مرحلتين، من اليونانية

تمر بعض الدول العربية كالعراق ومصر بمراحل حرجة أساسها الفتنة الدينية التي أوجع نيرانها التيارات المتطرفة بمطاردتها للمسيحيين في العراق الذين يتبع غالبيتهم الكنائس الاشورية والكلدانية والنساطرة، وللأقباط في مصر، حتى هرب الالاف منهم إلى اوربا وامريكا. أنها مأساة الشركاء الاقدم عيشا في أوطاننا الذين أجبروا على مغادرة بلدان كان لهم فيها تأريخ عميق وعريق.. فباتوا يعيشون حاضراً محزناً وقلقاً ومستقبلاً مجهول المصير. كان مثلاً ساطعاً عن السماحة الاسلامية ونهج التعايش السلمي مع الاديان الاخرى، حين فتحت بلدان عربية واسلامية كالعراق وسورية ولبنان، وكذلك ايران، أبوابها كي يجد المشردون الارمن فيها اعجاب أوطان جديدة، بعدما شن عليهم الاتراك بين 1913 - 1914 حرب اباداة راح ضحيتها أكثر من مليون ونصف المليون أرمني. لكن ما تقوم به التيارات المتطرفة تجاه الاقليات المسيحية، خصوصاً في العراق ومصر، هي لطخات سوداء في تأريخ الاسلام الحديث.

بعد ظهور الدين المسيحي قبل الفين من السنين وتحوله إلى دين عالمي حدثت منازعات عقائدية أدت إلى انشقاق طوائف مختلفة، منها النسطوريين والكلدانيين في العراق واليعاقبة في سوريا والاقباط في مصر. وكل هذه الطوائف وجدت لنفسها، وبسبب مطاردة الكنيسة البيزنطية المهيمنة، في اطراف الهلال الخصيب ومصر، وايضاً في شبه الجزيرة العربية، أوطاناً سبقوا المسلمين بمئات السنين بالعيش فيها وما زالوا.

معتنقو المسيحية بشتى كنائسها كانوا بغالبيتهم عرباً من اصل سامي وليس أتباع أمم او ملل أخرى. وحين جاء الفتح الاسلامي حمل معه روح التسامح وأن «لا أكره في الدين» عاش المسيحيون والمسلمون واليهود والصابئة هم «أهل الكتاب» الذين يذكرهم القرآن مرارا معترفاً برسالاتهم وكتبهم المقدسة، وبقية الاتجاهات الدينية جنباً إلى جنب في أوطان مشتركة وتحت خيمة الوثام. ساهم المسيحيون في مد الحضارة الاسلامية

تطور فكر

الانسان مرتبط

بتجانس الحضارات

الكثير من

الادباء المسيحيين

ساهم بتوطيد

التراث العربي



فلاح الراضي

باحث وأخصائي عراقي مقيم في ألمانيا



الغرب ودافعوا عن الاسلام والشرق العربي أكثر من ادوارد سعيد (ت 2003) في كتابه «الاستشراق» وهو المسيحي العربي من القدس؟

هل نسى العرب والمسلمون ما ترنمت به فيروز من أناشيد عن القدس المسلوقة طوال 40 عاماً وأن فجر رجوعها إلى المسلمين والمسيحيين أت لا محالة ولو بعد قرون، وفيروز هذه ابنة عائلة مسيحية فلسطينية هاجرت منذ مئات الاعوام لتقطن السهول اللبنانية؟

كأن ما حصل حتى الان للمسيحيين العرب من اضطهاد وقتل وتهميش لم يكف حتى خرج علينا متطرف مصري ممن حاربوا في أفغانستان، مطالباً من كل المسيحيين في الاصقاع العربية والاسلامية مغادرة تلك البلدان بعد دفع الجزية! (مجلة روز اليوسف المصرية - 13 آب 2011).

من العار أن الكثير من الانظمة العربية والاسلامية تقف أمام هذه التحديات والتجاوزات والتخرصات موقفاً سلبياً وجباناً مخافة من ارباب المتطرفين، تاركة المجال «لوعاظ السلاطين» لأن يرفعوا عقائدهم بالشعارات النارية والفتاوى الدموية ليزجوا جماهير العوام في عدائية هستيرية تجاه المسيحيين عموماً والعرب منهم خصوصاً ■

الخوري (ت 1964) الذي صار فيما بعد اول رئيس للدولة اللبنانية، كذلك ساهم البعض من الادباء المسيحيين في توطيد التراث الادبي العربي والحفاظ على نقاوة اللغة العربية. نذكر منهم على سبيل المثال وليس الحصر الاب انستاس الكرمل في بغداد (ت 1947) وشاعر المهجر الاخطل الصغير (ت 1967) والاديب والفيلسوف جبران خليل جبران (ت 1931) اللبناني الاصل، والادبية الفلسطينية مي زيادة (ت 1941) من الناصرة، مدينة مولد السيد المسيح.

من هم المثقفون العرب والمسلمون الذين جادلوا

هل يمكن لنا
أن نتصور فكر ابن رشد
بدون أفكار أرسطو
المترجمة في
بيت الحكمة

إلى السريانية ومن السريانية إلى العربية. واستطاع حنين لوحده ترجمة تسعة وثلاثين مقالاً طبياً لجالينوس (208 Galenos) وكتب الطبيعة والاخلاق لارسطو (322 Aristoteles) وكتب الجمهورية والسياسة والقوانين لافلاطون (347 Platon) وما نذكره هنا من الاعمال المترجمة هو جزء يسير من تراث كبير لا يسع المجال لذكره في هذا المقال الوجيز.

هل يمكن لنا أن نتصور فكر ابن رشد بدون أفكار أرسطو المترجمة في بيت الحكمة وتراجم الغير من السريانيين والنسطوريين، أو النتائج الطبي للرازي وأبن سينا بدون التقاطع مع الأعمال المترجمة لجالينوس، أكبر أطباء عصره؟ ولعل تطور فكر الانسان ومدنيته لا يتمان ألا بتشابك وتجانس بين كل الحضارات.

شارك عدد لا يحصى من المسيحيين العرب في الثورة العربية ضد العثمانيين قبل ومع اندلاع الحرب العالمية الاولى، مدفوعين بروح قومية لامة مضطهدة ومنادين بالاستقلال. تطورت هذه الحركة الوطنية على اشدها في سوريا الكبرى، وقادها الكثير من العرب من الديانة المسيحية بكل أطرافها وطوائفها، مثل الشاعر والاديب ايليا ابو ماضي (ت 1957) وخليل مطران (ت 1949) ونجيب عازور وجورج اطلس وبشارة

محاولة لقراءة سايكولوجية وميكانيزم العنف الديني

إشكالية العنف والمقدس

الجنس يغير طريقة النعامة في التعامل مع الخطر، وجهت له أصابع الاتهام بالانحلال والإباحية والترويج للغرب (الكافر)!.
وبعيداً عن جدل النصوص والتمترس بالمقدس، نجد أن منطق القوة يفتقر للشرعية من الناحية المعرفية حتى لو دعمته كل ما في الأرض من فتاوى وأحكام، إذ لا شرعية مع القهر والإكراه. وفقدان

في عقديتي أن السلوك العنيف، مهما كان نوعه، لا يمكن تبريره بحال من الأحوال إلا حين يكون دفاعاً عن حياة الإنسان وحقه في أن يعيش كريماً.. أي أن العنف المُبرر هو ذلك الذي يكون ردة فعل على الذين يمارسون العنف ضد الآخر، حيث العنف المُبرر ليس سوى ردة الفعل وفي الحالات التي ذكرتها فقط إذ لا يمكن للعنف أن يكون فعلاً أو منهج حياة، بل أن الحياة لا يمكن أن تسير نحو التطور الرقي وال عمران إلا وفق مبدأ «ولا تستوي الحسنة ولا السيئة، أدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» وبهذا ريادة الأنبياء في إشاعة مبدأ اللاعنف في التعامل مع الآخر المختلف. ولعل في أول نص قرآني أباح للمسلمين اللجوء إلى القوة في مواجهة عنف الآخر، بعد ما يزيد على العقد من الدعوة السلمية وتحمل الظلم والأذى، ما يدعم هذا القول «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق...» فسبب الإذن بالقتال «أنهم ظلموا...» ومن مظاهر ذلك الظلم أنهم «أخرجوا من دياره بغير حق...» ويمكن لنا أن تصوّر مقدار ما يشعر به الإنسان من ظلم حين يُطرد من موطنه دون وجه حق.

غير أن المفارقة العجيبة في مجمل تاريخنا أنه يتخذ منطق القوة سبيلاً للتعامل مع معظم قضايا الحياة، خصوصاً على المستويين الفكري والعقائدي، وهنا خطورة الانقلاب الذي حصل في منظومة القيم والمفاهيم، ولسوء الحظ أن مفاهيم العربي المغرم بالقوة هي التي شكّلت العقل العربي والمسلم منذ صادر بنو أمية ومن جاء بعدهم عقول الناس قبل شفاهم وحتى يومنا هذا. فالإنسان في عالمنا محاصر بثالوث مشؤوم من المحرمات بين الدين والسياسة والجنس. فإذا سولت له نفسه الخروج على منظومة الفكر الديني التقليدي رفع في وجهه سيف الردة، وإن تمرد على سياسة الحاكم الفرعون وقع تحت تهمة الخيانة، وإن تحدث عن

العنف يتنافى

مع إنسانية الإنسان

ويصادر قناعاته

حين تسود

السياط تختفي

لغة المنطق

والعقل



عبدعلي السعيد

أستاذ جامعي ومدرب على «مهارات النجاح في عالم متغير» - العراق

«القوة مغرية تثير الشهية

لامتلاكها، لكنها مصيدة

مشؤومة للحاكم والمحكوم.

القوة أداة ممتازة لممارسة

الإكراه، ولكنها تولد الخوف،

والخوف نسيج خبيث مدمر يفرز

هورمونات الكذب...»

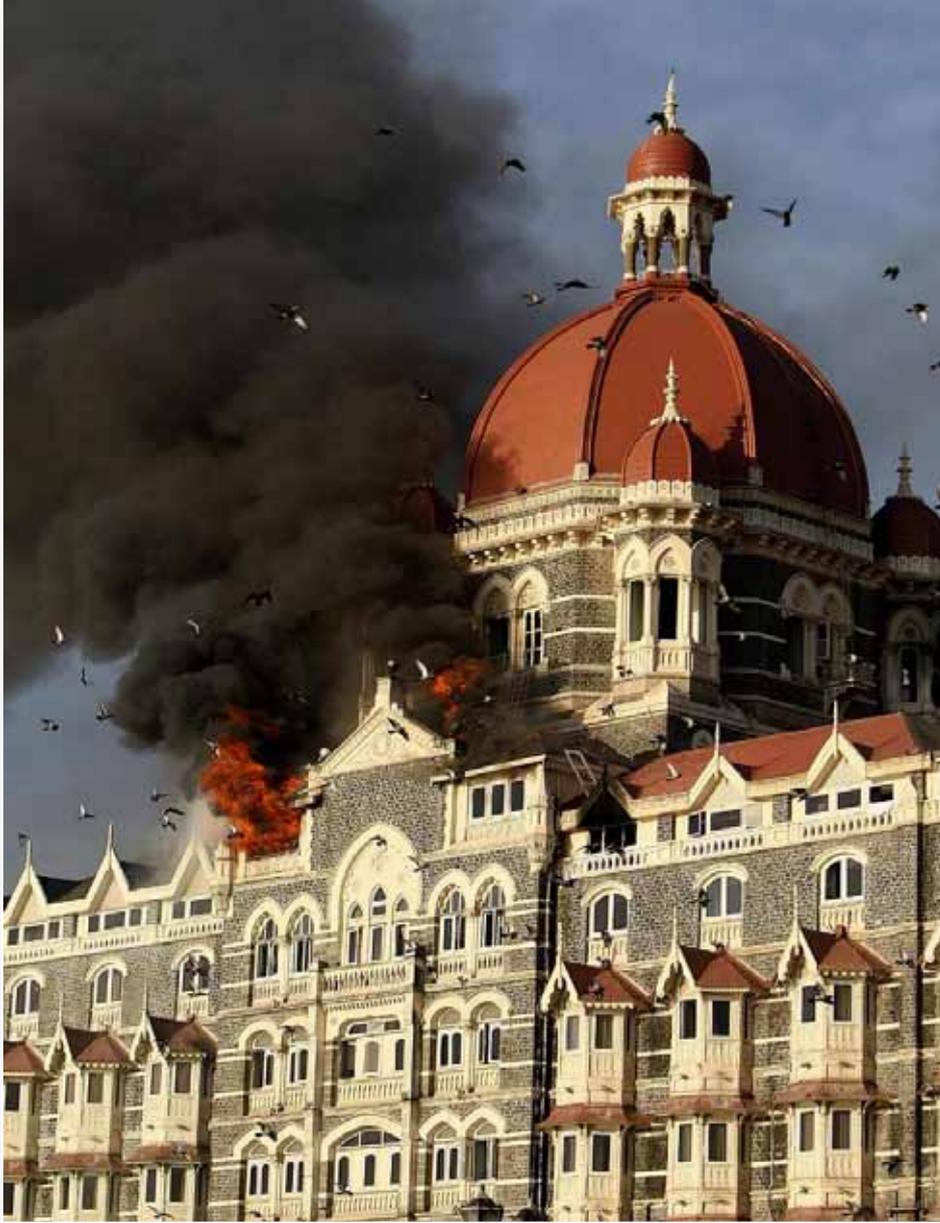
(من كتاب: أيها المحلفون الله لا الملك)

الشرعية ناتج من انعدام الخيار لدى الطرف الآخر، وكما قال الشاعر:

أمرتني السياط أن لا أقسوا

ويد السوط حين تأمر طولا

فحين تسود لغة السياط تختفي لغة المنطق والعقل ويصبح المجتمع مجموعة من الكائنات المرعوبة التي لا تتقن سوى فن الكراهية والنفاق، لهذا رفع القرآن الكريم شعار «لا إكراه في الدين» فالإكراه هو التجلي الأعظم لظاهرة العنف لأنه يتنافى مع إنسانية الإنسان ويصادر قناعاته التي هي حالة وجودية تقع خارج دائرة القهر والقوة. إذ يمكنك



بالقوة أن تقهرني وتخرس لساني ولكنك لن تستطيع أن تقنعني أنك على حق بتلك الطريقة أبداً.

ومشكلة الذين يرون العنف مبدأً، كما هو ديدن المتطرفين في كل دين، أنهم يعانون من خلل في بنائهم النفسي أصلاً، ذلك أنهم أناس مشحونون بالحق والكراهية للآخر. والسبب الأعمق لذلك الخلل هو حجم الجهل والتخلف في نظرتهم للمعرفة أولاً وتصورهم للدين ثانياً.

أما من الناحية المعرفية فمشكلتهم ببساطة أنهم ينظرون للحياة والكون، بكل ما فيهما من سعة وشمولية وتعقيد، بعيون الموتى، وينطلقون من اليقينييات المطلقة في وجود يشي للعقلاء أنه «كل يوم هو في شأن» والدليل الصارخ على ذلك أن الحياة من حولهم تسير بسرعة الضوء، بينما هم يعيشون خارج الزمن، والأدهى من ذلك أنهم فرحون مسرورون! أما نظرتهم للدين فهي ببساطة نظرة في غاية التخلف والهمجية، إذ يحسبون أنهم وكلاء الله في الأرض ووظيفتهم حراسة الحقائق

«الله بدون الحرية لا يكون
إلهاً، والمعبد بنحوه
إلى سلطة، يكون قد
قمع الإلهوية وليس الحرية!
لأن إلهوية الله لا توازيها

إلا حرية الإنسان»

عبدالرزاق الجبران

يغدو «الغالب بالشر مغلوب...» ولعل ما حصل لبعض الحكام العرب في حراك الربيع العربي خير شاهد على ذلك.

وغاية ما نصبو إليه أن تشيع ثقافة التسامح واللاعنف وتتسع، كي تضيق دائرة التطرف والعنف الأعمى الذي أصبح الظاهر الأشد تعقيداً في عالم اليوم، ولن يكون ذلك من خلال الخطب والمقالات فقط بقدر ما يكون من خلال السلوك اليومي الذي يمكنه حين يصبح تياراً يغير المعادلة. ويقدر ما يسود التسامح يختفي التطرف والعنف، ولن يسود الحرية والعدالة والأمن والطمأنينة والحب. فليس لنا أن نطالب المقهور والمهمش والمقموع أن يكون متسامحاً أو معتدلاً وكما يقولون: «لا تطلب الحب ممن فقد» ■

العصبي العقلي...» فحين نُحطّم الآخر نخرج بنتيجة مرعبة شخّصها ابن أبي طالب بعقله الفذ قبل ما يزيد على عشرة قرون حين قال: «الغالب بالشر مغلوب» إذ يخرج المنتصر والمنهزم في معادلة القوة باختلال نفسي مرضي لا يمكن تخيّل، ولن يختفي هذا الاختلال إلا بأليات موازنة جديدة.

أما المنتصر، فتتسبب نشوة النصر، بمعناه المتوحش، حجه الطبيعي فيتصور نفسه آلهة على سنة النمرود التي تقول: «أنا أحبي وأميت» ولهذا يسعى لمصادرة حياة الناس حتى على زلة لسان، وأما المنهزم أو الذي مورس ضده العنف، فيحاول أن يستعيد توازنه ويتخلص من عقدة الشعور بالظلم من خلال التبرص وانتظار الفرصة التي تتيح له الانتقام، والتي إن توفرت، يستكمل فايروس العنف والعنف المضاد دورته بنجاح، حيث

المقدسة والنود عن الله ضد أعدائه، لهذا يكون الله، بهذا المنطق، أكبر سادي عرفه التاريخ.. فهم في الحقيقة أكثر من يسيء لله في أرضه.

ومشكلة العنف أنه ليس حلاً، بل إلقاءً لكل الحلول.. فهو كما يقول الدكتور خالص جليبي «يحمل حزمة من الأمراض اللعينة، فهو لا يحل المشكلات بل يولدها ويزيدها تعقيداً في حلقة شيطانية مفرغة معكوسة تزداد اتساعاً وضراً. والعنف لا يحرر الإنسان بل يأسره لعبودية القوة. والعنف يعتمد الجهاز العضلي وبلغى الجهاز

دور الأديان في ترسيخ السلام العالمي

إلى آليات للتنفيذ الواقعي المستبعد للانفعالات السطحية كما أشرت إلى ذلك سابقاً. هل للأديان دور في السلام العالمي، هل للديانات وجه مزدوج.. بمعنى هل جاءت الأديان من أجل الحرب أم جاءت من أجل السلام، هل يمكن الحديث عن سلام عالمي دون الحديث عن سلام ديني، هل يمكن الحديث عن سلام ديني دون الحديث عن حوار ديني بين الأديان، إلى أي حد يمكننا الحديث عن مشترك عالمي، أفلا تعطي نظرية «الإنسان» حق الحكم على الأديان التي تستند إلى البعد الإلهي، بالتالي نحكم على الأديان وتدينها بموقع البعد الإنساني داخل منظومتنا الدينية، أفليس من الممكن إذا انطلقنا جميعاً من الإنسانية المشتركة بين كل البشر أن نصوغ مقياساً أخلاقياً عالمياً يركز على الإنسان، الإنسان الحقيقي، أي على كرامة الإنسان والقيم الإنسانية الناتجة عنها؟ ولعل السؤال الجوهرى في بحثنا في المقاييس الأخلاقية المشتركة العالمية يصاغ على النحو التالي: ما هو الأمر الجيد للإنسان؟

لا يمكن الحديث
عن حوار ديني
دون الحديث عن
مشترك عالمي

لا بد لنا كمدخل للحديث عن دور الأديان في السلام العالمي من معرفة أهمية تحقيق حلم الأمن والسلام في الأرض، مهمة كبرى بهذا الحجم تستدعي التعامل معها بمزيد من التنظير العلمي الموضوعي، ومن ثم التنفيذ الواقعي الذي يستبعد التحركات الانفعالية السطحية أو الخطاب الإدعائي، ونحن نعلم أن الدين أو القضايا الدينية تعد جزءاً لا يتجزأ من مشكلات عالمنا المعاصر، بل تعد في كثير من الأحيان بمثابة الخلفية لغيرها من المشكلات، لما للدين من تأثير عميق في نفوس الناس، هكذا كان الحال في السابق ولا يزال على ذلك حتى اليوم، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة سأحدث عنها في حينها.

يعزو الشبستري العنف الديني أولاً إلى النزعة الحضارية وعدم الاعتراف بالتعددية، مضافاً إلى عدم الاعتراف بحقوق البشر، إن الاعتقاد بوجود حقائق أبدية في الدين والسياسة والعالم وأن جماعة واحدة فقط هي التي تعرف هذه الحقائق فالعنف سيكون وسيلة في الحياة الاجتماعية، كما يرى أن عدم وجود نظرة نقدية من الأمور الموجبة للعنف.

عندما نريد الحديث عن الصراعات الناتجة عن مواقف دينية فهذا لا يعني أن أصل الدين وحقيقته يدعو إلى الصراع، بل على العكس من ذلك فإن المفاهيم التي تؤخذ عن كل دين هي التي تعكس الانحراف في الفهم المؤدي إلى أفعال لا تمت بأي صلة للدين، فالفهم الصحيح لكل ديانة على حدة ينبغي أن يكون من داخل النصوص المبسورة لمنطقها ولموافقها. وبالتالي حينما أتحدث عن الأديان ودورها في الصراع والحرب فإنني أقصد أتباع هؤلاء الديانات ولا أقصد الديانات بعينها. إن محاولة معالجة موضوع دور الأديان في السلام العالمي يستدعي منا طرح مجموعة أسئلة تكون إشكالات حقيقية. فيما أرى - تؤطر موضوعنا هذا، وليس بالضرورة الإجابة عنها بقدر ما نريد منها فتح نقاش جاد نخلص من خلاله

العنف الديني
ناتج من عدم
الاعتراف بالتعددية
وبحقوق البشر

الحوار اصبح
من ضرورات
العصر للتغلب
على ازماته



د. عبد الواهبي مدفون

باحث في أنثروبولوجيا الأديان والفكر الإسلامي
المغرب.



يتجلى الشرط الجوهرى بحسب ما يبدا لي صحيحا على النحو التالي:
انتهاج نقد ذاتي لكل ديانة من خلال نظرة نقدية لتاريخ نقائص الديانات وأخطائها، فمن غير الممكن أن نتقد موقف الآخر انتقاداً مسؤولاً إن لم نتبن بعزم النقد الذاتي كقاعدة وبالتالي تصبح مسألة امتلاك الحقيقة مسألة نسبية يمكن أن تتجاوز إلى البحث عن القواسم المشتركة في المجال الأخلاقي، لذا يجب أن نعمل على كل الأصدقاء استناداً إلى المصادر من أجل إبراز ما يوحد الديانات الكبرى.

3- البعد الإنساني الحقيقي كمقياس عالمي
لقد بات واضحاً أن التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية المفجعة في النصف الأول والنصف الثاني من هذا القرن كافية لتبعث فينا، ولو بطريقة سلبية على الأقل، ضرورة أخلاق عالمية من أجل استمرارية الإنسانية على هذه الأرض. بيد أن تشخيص الانحطاط لا يساعدنا إلا قليلاً. وكل تقنية اجتماعية براغماتية من دون أساس قيم أخلاقية. فمن دون أخلاق، ومن دون قواعد أخلاقية تلزم الجميع، ومن دون «مقياس شاملة» تتعرض الأمم للخطر بسبب تفاقم المشاكل. وقد تغرق هذه الأمم

فيتنام، وبين الكاثوليك والبروتستانت في ايرلندا الشمالية، فإذا كان لهذه المذاهب والحروب طابع تعصبي دام يستعصي على الوصف فلكونها تستند إلى جذور دينية.
وعندما نزيد الحديث عن الأديان من أجل السلام، فالثابت عبر آلاف السنين أن الأديان كانت تلك المذاهب التي يبنى عليها أساس كل الأخلاق. فالسؤال الذي يفرض نفسه علينا الآن ما سبب الصراع القائم بين الأديان؟

2- مسألة الحقيقة

يرجع هانس كينغ سبب الصراع بين الأديان إلى مفهوم الحقيقة، إذ ما من مسألة في تاريخ الأديان أراقت دماءً ودموعاً مثل مسألة الحقيقة، فالتعصب الأعمى للحقيقة قد جرح وقتل دون رادع في كل الأوقات، إزاء هذا الوضع، تجابه حركة التقارب والسلام بين الأديان السؤال الأساسي التالي: هل من الممكن على الصعيد الديني أن نلتزم طريقتاً دينياً يساعد أتباع أحد الديانات على أن يقبلوا حقيقة الآخر دون أن يضحوا بحقيقتهم وبهويتهم؟ فعلياً أن نقر بأن لا سلام بين الأديان من دون توضيح الحقيقة وبالتالي ما هو الموقف الأساسي الذي ينبغي أن يسلكه أتباع الأديان لمعالجة مسألة الحقيقة حتى يسهموا في إبراز معنى السلام العالمي؟

أولاً: لا سلام عالمي من دون سلام ديني 1- الوجه المزدوج للأديان

إن الديانات تركت وما برحت تترك تأثيرات سلبية مدمرة لا تقاس، كما تركت معارك كثيرة وصراعات دموية - وحروباً دينية - عدداً من الصراعات الاقتصادية والسياسية والعسكرية من جهة فصبغتها أو أوحث بها أو شرعتها.
لقد حصلت مذاهب وحروب كثيرة في الشرق الأوسط بين الموارنة المسيحيين والسنة والشيعة المسلمين، بين السوريين والفلسطينيين والدروز والإسرائيليين، كما بين الهندوس والسيخ في الهند، بين البوذيين والنظام الكاثوليكي في

الحوار الديني
الحقيقي ينطلق
من نظرة
إنسانية شاملة



سواء كان في تعليمها الإيماني والأخلاقي أم في طقوسها ومؤسساتها، وتمنع البشر من تحقيق هويتهم ومعنى حياتهم وقيمهم الإنسانية، تكون ديانة مزيفة وسيئة.

ويمكننا أن نعبر عن ذلك بطريقة أخرى: ما هو إنساني، حقاً إنساني، أي جدير بالإنسان، يمكنه أن يستند إلى بعد إلهي. وبالمقابل، كل ما هو لا إنساني لا يمكنه أن يستند إلى بعد «إلهي» ويبرز السؤال التالي من جديد: هل تعطي هذه النظرية «البعد الإنساني» حق الحكم على الديانات التي تستند إلى البعد الإلهي؟

ثانياً: لا سلام ديني من دون حوار ديني

1 - القدرة على الحوار تعني القدرة على

السلام

أصبحت قضية الحوار في عالمنا المعاصر قضية ملحة على جميع المستويات، فنحن نعيش في عصر تشابكت فيه المصالح وتعددت فيه المشاكل على نحو لم يسبق له مثيل. وأصبح البحث عن الحلول لهذه المشاكل عن طريق الحوار أمراً ضرورياً وقد يكون محلياً أو إقليمياً

على عيش إنسانيته عيشاً إنسانياً هو صالح؟ بمعنى أنه كلما كانت ديانة ما تخدم الإنسانية، وكلما كانت تسهم في ترقية البشر من خلال تعليمها الإيماني والأخلاقي، من خلال طقوسها ومؤسساتها، من خلال تركيز هويتهم ومعنى حياتهم وقيمهم الإنسانية تكون ديانة حقيقية وجيدة. وكلما كانت هناك ديانة ما تنشر الإنسانية،

الديانة التي

تخدم الانسان

تسهم في

ترقية البشر

في أزمت على مدى عقود طويلة ربما تقودها في آخر المطاف إلى الإنهيار القومي، أي إلى الدمار الاقتصادي والانحلال الاجتماعي والكارثة السياسية.

بمعنى آخر ينبغي أن نفكر بالأخلاق ويتوجه الإنسان الأخلاقي. فنحن بحاجة إلى الأخلاق وإلى التعاليم الفلسفية والدينية المتعلقة بالقيم الأخلاقية التي ستوجه قراراتنا وأعمالنا. وعلينا أن نجد في الأزمة فرصة لا بل جواباً على التحدي - فعلينا أن نبذل قصارى جهدنا كي نعثر على رد إيجابي على سؤال الأخلاق العالمية.

ليس الأمل مستحيلاً، كما حاولت أن أبين ذلك في إطار ضرورة أخلاق عالمية، بل أن نبلغ في ما يتعلق بمسألة مقاييس الأخلاق، توافقاً أولاً بين جماعات الديانات الكبرى في شأن المسلمات الأساسية لحياة البشر الفردية والجماعية، على الرغم من كل المصاعب. فهل من الممكن أن تتفق الديانات كلها، على الأقل في المقياس الأساسي: كل ما يساعد الإنسان



الإسلاميون وتحدي صناعة الحياة

قبل مدة قليلة كنت في مدينة اسطنبول التركية، تلك المدينة الجميلة تجذب الأنظار لما تتمتع به من جمال ساحر، يفوح منه عبق التاريخ والحضارة، وتوثنه مظاهر الحدائث والمدنية المعاصرة.

ولعل أبرز ما يستعري انتباهنا منها للوهلة الأولى فقط، سمات النظام والنظافة والجمال، فالنظام سمة بارزة لهذه المدينة تشد انتباهك منذ أن تطأ قدمك مطارها الدولي، الذي يعج بالآلاف من جنسيات مختلفة في كل يوم، وقد دفعني الفضول المعرفي إلى التعرف على دور السياحة في الاقتصاد التركي الذائع الصيت، فوجدت أنها في المراتب المتقدمة عالمياً.

لكن أكثر ما لفت نظري هو القفزة الهائلة التي تشير إليها الإحصائيات في علاقة بوصول حزب العدالة والتنمية التركي إلى السلطة، فبينما كان عدد السياح بهذا البلد عام 2001 أي قبل وصول الإسلاميين (11.6 مليون سائح)، قفز العدد إلى 27 مليون سائح خلال عام 2010، وأنهم يعملون لاستقطاب 37 مليون في أفق 2012.

والسبب في كل هذا الاهتمام الذي أوليته لنجاح التجربة التركية «الإسلامية» هو ما أستبطنه في نفسي من أسئلة مؤرقة حول ما يجري في وطننا العربي الكبير، خصوصاً في بلاد الثورات وما بعد الربيع العربي، الذي أوصل الإسلاميين إلى الحكم في معظمها، هل يستطيعون استنساخ النموذج التركي ولو بالاقتراب منه قليلاً، هل تصنع في مدننا الحياة من جديد ويعود للإنسان دوره الفاعل في مجتمعه بعد عهود الاستبداد والقهر؟

إن النموذج التركي جدير بالتأمل والاعتبار كونه متفرداً في مساره ونتائجه، خصوصاً إذا تم قياسه إلى التجارب السابقة في حكم الإسلاميين.

إذا أخذنا الحالة الأفغانية نموذجاً، فبعد إخراجهم للاتحاد السوفياتي من أفغانستان، لم يتمكن «المجاهدون الأفغان» من إرساء الحياة في بلدهم ورفع تحديات التنمية المطلوبة، نجحوا في صناعة الموت، نعم، لكنهم لم يستطيعوا صناعة الحياة، ثقافتهم وتصوراتهم لم تشكل لتدبير الدولة وممارسة الشأن العام في إطار من القواعد المجتمعية، لذلك كان التناحر والافتتال الداخلي هو السبيل الوحيد للهروب من «معضلة» صناعة الحياة.

إن النظام العلماني الذي تبنته تركيا المعاصرة وربما بشكل متطرف أحياناً، ساهم إلى حد كبير في إنضاج التجربة الإسلامية بهذا البلد، ذلك أنه كان حافزاً للقيام بمراجعات تجديدية وتنويرية متعاقبة رشدت الخطاب الإسلامي، الذي بدأ أكثر عمقاً ومرونة إزاء تحديات العلمنة.

فأثمر ذلك التحدي نموذجاً إسلامياً يبدو أكثر عقلانية، وأكثر انسجاماً مع روح الشعب ومقتضيات العصر، وربما ينجح الإسلام المعتدل في وطننا العربي في الاسترشاد بهذا النموذج، ليضع تجربته الخاصة في صناعة الحياة، التي يتمناها الإنسان العربي اليوم أكثر من أي وقت مضى، فمن دون صناعة الحياة، الجهل والعنف يتربصان من قريب ■

عبد اللطيف طريب

taribabd@yahoo.fr

أو عالمياً حسب طبيعة المشاكل المثارة، وعلى جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وغيرها، ومن هنا يمكن القول إن الحوار قد أصبح ضرورة من ضرورات العصر للتغلب على مشكلات الواقعية في عالمنا. وتعد القضايا الدينية جزءاً لا يتجزأ من المشكلات لما للدين من تأثير عميق في نفوس الناس. من ذلك يتضح لنا أن الحوار الديني لا يمكن عزله عن ألوان الحوارات الأخرى، لأنه يتشابك معها بشكل أو بآخر تشابكاً ظاهراً أو خفياً أردنا أم لم نرد.

إن القدرة على الحوار هي في آخر الأمر فضيلة الاستعداد للسلام. من هذا القبيل هي فضيلة إنسانية في العمق لأنها تعي تاريخ فشلها. ففي كل مرة يتوقف الحوار، تستعر الحرب في الحياة الفردية كما في الحياة العلنية، فما إن تفشل المحادثات حتى يتدخل القمع ويفرض قانون الأقوى والأكثر حنكة.

هكذا نجد أن أي حوار يراد له النجاح لا يجوز أن تكون غايته العمل على إلغاء الآخر أو استبعاده أو التقليل من شأنه أو الادعاء باحتكار الحق دونه، ويمكن القول أن الحوار الديني بالمعنى الحقيقي لهذا المفهوم لا بد أن ينطلق من الاحترام المتبادل ومن نظرة إنسانية شاملة تقوم على احترام الكرامة الإنسانية ووحدة الجنس البشري وانتفاء الأنانية والفهم المتبادل بمعنى التسلم بحق كل طرف في أن يكون مفهوماً من الطرف الآخر دون أي لون من ألوان التشويه والتزييف.

لقد ارتسم أمامنا عند بداية هذا العرض حتى آخره، فضاء عالمي جديد يتخطى الاستعمار والإمبريالية والحدائث، أي عالم متعدد المحاور يطمح إلى عالم جديد يتخطى الثقافات والديانات يأخذ فيه الحوار بين ديانات العالم وزناً جديداً، فعالم ما بعد الحدائث يحتاج أكثر من أي يوم مضى من أجل الحفاظ على سلامه إلى تفاهم ديني شامل، إذ ليس من الممكن أن نبلغ في آخر المطاف تفاهماً سياسياً، ومن دون هذا التفاهم فكلمة الساعة هي: أن نبدأ الآن التفاهم الديني الشامل وأن نعمل بقوة من أجل التفاهم بين الديانات على المستويات المحلية - الإقليمية - القومية والدولية وأن نبدأ الحوار مع كل الفرقاء ومع كل المستويات. لذلك أود أن أخص في ثلاث عبارات أساسية البرنامج الذي قاد البحث والذي ينم عن مطلب واحد:

لا سلام إنساني من دون أخلاق عالمية بين الأمم

لا سلام بين الأمم من دون سلام بين الأديان

لا سلام بين الأديان من دون حوار بينها ■

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ

الله سبحانه وتعالى وكما يجب أن يتعامل معها بنو البشر مع غيرهم ومع أنفسهم. فلما لا وهو كما وصفه مولانا جلال الدين الرومي على انه العالم الاكبر «اذن فأنت في الصورة العالم الأصغر وأنت في المعنى العالم الأكبر وفي الظاهر يكون ذلك الغصن أصلاً للثمرة، لكن الفرع في الحقيقة من أجل الثمرة»⁽¹⁾.

فلما خلق الله الأكوان جعل الإنسان فيها ليس فقط مستخلفاً، بل مستهدفاً، كما جاء ذكره على لسان احد المتصوفة الكبار، سنائي الغزوي، اذ قال: «الإنسان اذن هو: أول افكر وآخر العمل، هو

السعي في سبيل الحياة وفق الرؤية القرآنية لم يكن ابداً ضلالاً

المقصود من خلقه الكون ذلك المفتقر الى المعونة والعون».

وقد كان تكريم الله للإنسان ليس فقط بأن خلقه في أحسن تقويم⁽²⁾، بل وبأن كرمه بنعمة العقل والقدرة على الإختيار واتخاذ القرار وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ⁽³⁾ فقد يرتقي التفكير وإعمال العقل مكانة الفريضة كما كان طرح الأستاذ الكبير العقاد في مؤلفه الشهير: «التفكير فريضة اسلامية». واستحضر هنا قول للسفير محمد امين جبر في كتابه «حول المرجعية القرآنية - تحديد المفاهيم» في قوله بأن: هذا المخلوق المسئول يوصف دون غيره من الخلائق بالكفر والظلم والطغيان والخسران

«نحن قوم بعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة». هكذا كانت عقيدة أهل صدر الإسلام الذين تربوا على مفاهيم المدرسة النبوية المحمدية الصحيحة، كما ظهرت في حوار الصحابي ربيعي بن عامر مع كسرى الفرس ومقولته الشهيرة له. فكيف لهذا الاعرابي - وإن كان من الأشراف - بهذه الحكمة والرؤية الكونية لصحيح عقيدة الإسلام التي تحمل في طياتها ايجازاً غير محل بل اقرب للشمول لحقيقة الإنسان والدنيا وفكرة العبودية والسلطة والحرية والعدل؟

لقد جاءت الأديان جميعها هداية للبشرية من خلال تصحيح مفاهيم البشر الكبرى عن أنفسهم وعن معنى الحياة وكيفية فهم العلاقات بين البشر بعضهم ببعض وعلاقة الإنسان بنفسه وبكل ما حوله من أفكار وموجودات مادية ومعنوية. وعليه فيتم تأطير معارف البشر وتزويدهم بالخريطة المعرفية المؤسسة لرؤاهم الكونية التي تحدد زاوية رؤيتهم. فالمجتمع كما فسره رب العالمين هو مجتمع قائم على الإنسانية وهي المؤسسة لكل أصوله، وتقوم عليها قيم الحرية والعدالة والكرامة. وقد اكد الإسلام على أن المجتمعات اذ تتكون من اناسا قبل ان يكونوا أفرادا، وأن تقوم على التعددية وقبول الآخر بالوقوف عند المشترك الإنساني ونبذ الخلاف، اذا ان مهمة الإنسان هي اعمار الأرض.

وما كان تكريم الإسلام للإنسان حسب رؤيته الكونية كما جاء في كتاب الله الكريم اذ قال تعالى «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ - سورة الإسراء: 70» مستمداً من الإنسان لذاته، بل مستمداً من خلافته لله على الأرض، وحمله لأمانة السماوات والأرض وفق إرادته: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» - البقرة: 30 - «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» - الأحزاب: 72». فهنا تدلنا الآيات المحكمات على الصورة الذهنية الصحيحة لبني البشر كما حددها

جاءت الاديان لتصحيح مفاهيم البشر عن معنى الحياة

كرم الخالق الانسان بنعمة العقل والقدرة على الاختيار



هنا عبدالهادي صابر

باحثة وأكاديمية، ومدرسة على «مهارات النجاح في عالم متغير» - مصر



حسن جزء الآخرة لا يأتي الا من خلال مدى نجاحك في اجتياز اختبارات الدنيا والحياة، لذا فعلى بني البشر أن يحيوا الحياة كما كتب لهم أن يحيوها. لماوتسي تونج مقولة شهيرة، اذ قال يوماً معبراً عن فلسفته العدمية: «إذا كنا عظماء بما فيه الكفاية حتى ننهي سيطرة الإله علينا، الا نصبح نحن أنفسنا آلهة ببساطة» اتذكر بهذه المقولة موقف مدعي معرفة الحقيقة المطلقة وأصحاب طريق العنف في ارساء ما يرونه كلمة الله، فكلاهما قد «أمات الاله» - على حد تعبير نيتشه صاحب الفلسفة العدمية - فنيتشه رفض فكرة المطلق والمركز المتجاوز للمادة، أما اصحاب العنف المؤدلج فقد استعاروا دور من أدوار الله وصبغوا الحياة بنظرة ظلالية لا تعكس حقيقتها وجوهرها كما وصفها القرآن الكريم، فقد ظلموا أنفسهم اذ اعطوا لأنفسهم حقاً ودوراً ليس لهم لما رفضوا وافصوا الآخر وكفروه وحكموا عليه حكماً بالاعدام وقاموا بتنفيذه بأنفسهم على خلفية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانكروا على أنفسهم انسانيتهن وانسانية من هم سواهم في انهم مخلوقات حرة

هن تكريم الله للانسان انه لم يجعل بينه وبين خالقه وسيطاً

التفكير والاختيار، مكرمين لخلافتهم لله على ارضه، حيث اختبرهم الحقيقي لمفهوم الحياة وفيه فليتنافس المتنافسون ■

الهوامش:

- (1) مثنوي، مولانا جلال الدين الرومي، الكتاب الرابع الأبيات من 524-521.
- (2) سورة البقرة: 30.
- (3) سورة البلد: 10.
- (4) جماعات العنف المصرية وتأويلاتها للإسلام، أبو العلا ماضي، مكتبة الشروق الدولية سبتمبر 2006 - ص 47.

ببعض. هؤلاء ممن لديهم من القصور ما يجعلهم يأخذون بظاهر الآيات ولا يجيدون فهم الرؤية القرآنية المتكاملة الأركان وغير قادرين على التعامل مع الصورة الكاملة له فيلجأون الى فهم مبتور للآيات ويخرجونها من سياقاتها ويتعدون عن الهدف الأساسي من الهدى الإلهي فلم تأت النواهي والواامر لتكريس روح الإنتقام والعقاب، فالقوانين انما وصعت للتقويم الإنساني. فيأخذون كل ما يؤيد انحطاط الذات الإنسانية وانه كفور جهول جاحد لكي يطوعوه وفق رؤيتهم الأحادية لكي يفرضوا سلطانهم عليه بما يرونه الأصلح والأقوم. فيبيحون سيطرتهم على العقول ويبررون ربما العنف اذا كانت هناك ثمة مقاومة لما يرونه امر بالمعروف ونهي عن المنكر.

اذا ان السعي في سبيل الحياة لم يكن أبداً وفق الرؤية القرآنية ضلالاً عن سبيل الآخرة، بل ربما هو قيمة مضافة للمسلمين في ان جزءهم ليس فقط دنيا بل لهم مثابة في الآخرة أيضاً، بل أسس الإسلام لأن تكون الدنيا مزرعة الآخرة، بل وظل سعي الدنيا محموداً على ان لا يتملكها القلب. ولكن في المقابل، ذم هؤلاء الدنيا، بل وأنكروا ما أحل الله لنا فيه من زينة الدنيا وباحوا قدسية حياة البشر بفهم المبتور للقرآن وتأويل آياته تأويلاً خاصاً، بمنطق: قَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً.

فقد تطور بعض الجماعات صاحبة التأويل المتطرف بأن كونوا جماعات تحمل اسم جماعة المسلمين، على ان من خارجها ليسوا بمسلمين، وبأن لهم موقفاً حاداً غير صحيح تجاه كل من هو «آخر» فوجب تغييرهم بالقوة. فالآخر هنا ليس فقط من هم غير مسلمين أم من هم اعداءهم بل كل من هو ليس عضواً في جماعتهم. وقد اعتمدت مصادر هؤلاء مرتبطة بفهم مغلوط للإسلام ويعتمد على مصادر إسلامية فسروها خطأ، أو مصادر أسموها هم إسلامية وهي من صياغة رموزهم⁽⁴⁾.

وقد اعتمدت بعض هذه الجماعات على الجاهلية والحاكمية وفق تفسيرهم {أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ - المائدة: 5} فهؤلاء قد ابطلوا اعمال العقل والاجتهاد والتجديد واسقطوا اسقاطاً مخلاً ما قد كان على واقعتنا المعاش غاضين الطرف عن تغير الزمان والمكان والطرف آخذين بما افتي به السابقين دون تريس أو حسن نظر للواقع بأهمال شديد لقيمة الإجتهد والعقل. ليس خطأهم فقط في ابطال اعمال العقل، بل في فهم معنى الحياة وفق سياقاتها الصحيحة ونسوا أن الوصول الى

والفجور والكنود، لأنه دون غيره أهل للإيمان والعدل والرجحان والعفاف. وقد يذكر بالضدين في الآية الواحدة، ويكون المعنى الموافق لسائر معاني الآيات أن الجمع بين التقيضين في القرآن ينصرف إلى وصف واحد هو وصف الإستعداد الذي جعله أهلاً للتزقي إلى أعلى أحسن تقويم وأهلاً للتدهور إلى أسفلين».

فيؤكد القرآن الكريم على هذا المعنى في قوله: {وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْمِئَةُ طَائِرَةٍ فِي عُنُقِهِ وَنُخِرْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا - الإسراء: 13} فقد كان قمة الإبداع الهلي في تكريمه لعقل الإنسان ولحرية اختياره اذ لم يلزم نبيه محمد (صلعم) الا بالبلاغ المبين وان اختاروا غير طريق الهداية فليست عليهم بمسيطر ولا حفيظاً {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ - الشورى: 48} وما قيام النبوة الا على إقناع العقل البشري المسئول بآيات الكون قد انهى عصر سلطان الاحبار والقادة كما انهى عصر الخوارق والمعجزات، فلا يعذر الإسلام انساناً يعطل عقله ليطيع أصحاب السلطة بعد ما يقرب من 1430 عاماً من الزمان بعد ان حرر

اعتمدت بعض الجماعات المتطرفة على المفاهيم الجاهلية

الإسلام عقول البشر واخرج العباد من عبادة العباد لعبادة رب العباد. وكيف وقد وعدنا الله بأن نشهد على أنفسنا يوم القيامة، أنشهد على أنفسنا بما ساقنا غيرنا اليه؟

ومن تكريم الله للإنسان أيضاً أنه لم يجعل بينه وبين خالقه وسيطاً أو وصياً، فلا يعلوه أحداً من بني آدم فقط الله سبحانه وتعالى وفي هذا الشأن والمرتبة تقدير لا ريب فيه.

ومن هنا يتضح لنا مفهوم الجانب الآخر من النظرة الإنسانية، أصحاب الفكر الإقصائي ومتهجي العنف والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون

نحن من اختارنا الله ليمنحنا الارادة

حتمي لضغط مادته، وضغط البيئة المحيطة، الى ذلك الكائن الذي يتفاعل مع البيئة الطبيعية بشكل مبدع، ويتمرد عليها، بل ويؤثر فيها ويسخرها لخدمته في أحيان كثيرة، من مخلوق مُسَيَّر لا يملك إلا الإذعان والدوران في دوائر أيدية حتمية ككل مخلوقات الكون، الى مخلوق مُخَيَّر يملك الاختيار والارادة، ويملك حق الرفض والقبول.

وذلك التفاعل المستمر بين الانسان وبينته، وذلك الانتاج المتجدد لـ «اللغة \ الرموز» هو الذي نشأ عنه ما نسميه «الثقافة» وهي ذلك الكل المركب المتداخل من القيم والمعاني والرموز والأفكار، وهي تلك السمة التي تميز الانسان عن غيره. فصحيح أنه ليس الأنسان بمفرده من يملك اللغة، وعلى من يعتقد غير ذلك أن يستمع الي التسجيلات الصوتية للحيتان، أو يتأمل عواء الذئاب ليلا، أو يستمع الى مواء قطة فقدت رضيعها.

لكن الانسان - والانسان فقط - هو من يعاني ليُكسب هذه الاشياء اسمائها، والانسان فقط هو من يملك القدرة على التجربة والتفاعل مع البيئة بشكل مختلف كل مرة، حتى تتراكم لديه الخبرة التي نسميها اليوم «العلم».. والانسان فقط هو من يستطيع أن يكسب اللفظة الواحدة عشرات المعاني، وأن يجدد «رموزه \ لغته» كلما تجددت خبرته.. الانسان، هو الكائن الوحيد الذي يخترع «الثقافة».

«وعلم آدم الأسماء كلها، ثم عرضهم علي الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم» (البقرة 31 - 32).

يقفز الى ذهنك مباشرة هذا النص من سورة البقرة، والذي يؤكد لك ذات المعنى، ان نقطة البداية للبشرية كانت في تعلم «الأسماء \ اللغة» والتي جعلت هذا الكائن «آدم \ الإنسان» متميزاً عن غيره من الكائنات «الملائكة».

وإن كنت قارئاً أكثر مرونة ، فيمكنك - بعد أن تتخلى مؤقتاً عن التأويلات الجامدة - أن تتأمل معي ذات المعنى في نص انجيلي من انجيل يوحنا الذي يقول:

«كيلوج» واحد من علماء الأنثروبولوجيا (علم الانسان) المعروفين، وقد اشترك مع زوجته في عدة أبحاث مهمة، الا أن تجربتهما الأشهر هي تلك التجربة التي قاما بها باستخدام طفلهما حديث الولادة.

فمع ولادة الطفل، أحضر «كيلوج» وزوجته، أنثى «شيمبازي» حديثة الولادة أيضاً، وقررا أن يربيا الوليدين معا. وبالفعل، وفر الرجل وزوجته كافة أشكال العناية للمولودين بالتساوي قدر المستطاع، فنفس الأوقات كانا يقضيانها مع كل من الوليدين، ونفس الألعاب كانا يلعبانها معهما أيضاً، وكذلك الملابس نفسها، والطعام.. الخ.

كانت أهم ملاحظات «كيلوج» أن القردة الشمبازي كانت متفوقة على الطفل البشري في معظم الأنشطة، خاصة تلك الأنشطة الحركية التي تتطلب توافقاً عضلياً عصبياً وذلك حتى مرحلة معينة، ثم بعد ذلك تفوق الطفل بشكل ملحوظ وبدأت مهاراته في الزيادة بشكل مطرد، بينما توقفت مهارات القردة الشمبازي عن التطور عند ذلك الحد.

كانت النقطة الفاصلة والتي جعلت الطفل البشري ينمو بهذا الشكل الكبير هي تعلم «اللغة»، فبمجرد أن بدأ الطفل في تعلم «اللغة» حتى بدأ في التعامل مع الوسط المحيط بشكل أكثر نشاطاً وابداعاً وبدأ في زيادة قاموسه اللغوي باكتشاف الأشياء، واطلاق «الأسماء» عليها، وبدأ في استخدام هذه «الأسماء \ الرموز» في التواصل ونقل المعاني بينه وبين الآخرين من حوله، وعن طريق التواصل مع الآخرين بهذه الطريقة بدأ الطفل في اكتشاف معان جديدة للأشياء واطلاق «أسماء \ رموز» جديدة، بينما توقفت القردة الشمبازي عند استخدام عدد محدود من الرموز والاشارات ولم تضيف الى هذه الرموز أي رمز جديد لم يعلمه لها أحد.

وكان تعلم الانسان «اللغة»، كان اشارة الميلاد لانسانية الانسان، ونقطة التحول التي انتقل عندها الانسان من كونه كائناً «بيولوجياً» يستجيب بشكل

تعلم الانسان

اللغة كان

اشارة ميلاد

انسانيته

النص القرآني

لم يتعارض

يوماً مع

النظرة العلمية



يامن نوح

أخصائي وباحث انثروبولوجي ومدرب على «مهارات النجاح في عالم متغير» - مصر



«عَلِمَ» اذ يقول «وعَلَّمَ آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة» (البقرة 31).

فما هو الفرق اذن بين هذه الألفاظ؟ وما الذي يجعل لفظة «عَلِمَ» ذات دلالة خاصة في هذا السياق؟

في التفسير الكبير المسمى «البحر المحيط» لأثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي، نجده يذكر أن رأي الجمهور في «وعَلَّمَ آدم»: (على أن الله علم آدم «التسميات» أي علمه أن يسمى الأشياء وليس الأسماء ذاتها) ونجده أيضا يقول معلقاً على «ثم عرضهم»، أن «ثم» حرف تراخ ومهمله، أي علم آدم ثم أمهله من الوقت الى أن قال «أنبئهم

يستخدم «الكلمة» للدلالة على «اللغة» بدلا من «الأسماء» في النص القرآني.

وسواء اتفقت او اختلفت على تلك الرؤية للنص الانجيلي، فهو على كل حال لا يضيف جديداً في سياقنا سوى بعض التأكيد على ذات المعنى.

وبالعودة الى النص القرآني، فلنا أن نتساءل بداية: ما معنى «علم»؟ ولماذا اختار القرآن هذه اللفظة تحديدا للدلالة على «نقل المعرفة \ اللغة \ الأسماء» لأدم؟ وأيضا، ما هو الاعجاز في أن يردد آدم أمام الملائكة ما أخبره به الله؟ هل الميزة التي منحها الله لأدم هي قوة الذاكرة مثلا؟ لم استطع يوما أن أقتنع بهذه الفكرة.

باتباع منهج تدبر النص القرآني، نجد أن القرآن يستخدم عدة ألفاظ ليشير الى عملية «نقل المعرفة». فنجده أحيانا يستخدم لفظة:

«أوحى» مثل قوله تعالى «وأوحينا الي أم موسى...» (القصص 7).

ونجده أيضا يستخدم لفظة: «أنبأ» مثل قوله «قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير» (التحریم 3).

وكذلك يستخدم لفظة: «قص» مثل قوله «نحن نقص عليك أحسن القصص» (يوسف 3).

وفي الآية التي نتناولها هنا يستخدم لفظة:

«في البدء كان الكلمة، والكلمة عند الله، وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان أو بغيره لم يكن شيء مما كان. فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس، والنور يضيء في الظلمة، والظلمة لم تدركه»

(انجيل يوحنا اصحاح 1 مزمور 5:1)
يمكنك النظر الى هذا النص في سياق التفسير العقدي، الذي يتكامل مع فكرة التثليث في العقيدة المسيحية، والذي - بالطبع - كمسلم لا أقبله.

لكن يمكنك أيضا أن تنظر الى النص بتجريد رمزي - أكثر تصوفا وفلسفية - فيظهر لك منه ذات المعنى الذي تجده في النص القرآني، لكنه هنا

استخدم القرآن
الكريم لفظة «علم»
للاشارة الى عملية
ممتدة زمنياً

الانسان هو
من يملك القدرة
على التجربة
والتفاعل مع بيئته

الكائنات الأخرى التي ليس لها مهارة «التسمية» توقفت عند ما علمها إياها الله، ولم تستطع أن تنتج أي «رموز \ أسماء» جديدة.

«قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم» (البقرة 32).

ان هذا المعنى الذي يطل واضحاً من الآية الكريمة، هو ذات المعنى الذي نقرؤه من نتائج تجربة كيلوج الشهيرة. والتي تسلط الضوء واضحاً على أحد أهم معاني «الانسانية» والذي يبدو أيضاً من الآية الكريمة. انها المعاناة من أجل اكتساب المعرفة، ومكابدة احتمالات الخطأ، وتحمل عناء التصحيح وتكرار المحاولة.. والتطور المطرد.

وعلى ذكر التطور، فالنظرة التقليدية الى النص، هي التي جعلت جمهور المسلمين يرفض فكرة تطور الكائن البشري من كائنات سابقة، أو على الأقل تطور القدرات الجسدية والمعرفية للبشر بشكل تراكمي عبر آلاف السنين، متمترسين خلف التفسير السطحي لذات الآية التي تناولها اليوم، بينما التأمل المتعمق لهذه الآية، يجعلك تدرك أن النظرة البشرية لأبي البشر، أكثر تركيزاً وأكثر شرفاً من النظرة الميتافيزيقية، التي تخلع عنه صفة البشرية والنسبية، وتجرده من إنسانيته.

وأنا هنا لا أدافع عن استنباط الحقائق العلمية من القرآن الكريم، فلسنا من أنصار هذا المنهج، لكنني أقول هنا لجمهور المسلمين أن النص لم يتعارض يوماً مع هذه النظرية العلمية، صدقت أو كذبت، فالنص القرآني أكثر رحابة وروعة من أن نجسبه في تحيز علمي ضيق لهذه النظرية أو تلك.

لكن، وكما قلت، أدافع دائماً عن النظرة البشرية للبشر، وأدافع عن إنسانية الإنسان، التي تبدو جلية مضيئة ورائعة في التعبير القرآني في هذه الآية. فكأنك حين تنظر الى النص من هذه الزاوية، ينكشف لك نوراً هائلاً، وتشعر في داخلك فجأة بهذا الشرف الذي منحه الله لكل ولد آدم.

نحن من تشرفنا بالمعاناة، والمكابدة، والمحاولة المضنية.. نحن - على عكس كل الكائنات - منحنا الله القدرة على التعلم، وتركنا نتعلم بأنفسنا كل شيء.. كل شيء... «الأسماء كلها». نحن من نجرب لنخطئ.. ونعاقد ونتجبر ونكسر.. ونخضع.. ونتعلم. نحن من اختارنا الله ليمنحنا الإرادة.. نحن من بأيدينا نكسب الأشياء معنى.. نحن من استحققنا لقب «الخليفة».. وبإله

من تكريم من الله للإنسان ■



فلم تكن عملية تعليم آدم بالعملية «الايحائية» أو العملية «الخبرية»، بل كانت عملية تفاعلية بين آدم والبيئة المحيطة به، أو كما ورد في نص التفسير، أنه علمه القدرة على «تسمية الأشياء» ثم أمهله من الوقت (والنص هنا - لغة - يحتمل أن يكون الوقت أياماً أو عشرات الآلاف من السنين) ليمارس فيها آدم مهارة اطلاق الاسماء وتسمية الأشياء والتفاعل مع بيئته المحيطة واكتساب الخبرات، حتى اذا سأل الله هذا الكائن عن اسم أي شيء حوله، وجده أطلق لكل شيء اسماً، بينما

بأسمائهم» ليتقرر ذلك في قلبه ويتحقق المعلوم - والنص لابن يوسف الأندلسي - وأما الملائكة فقال لهم على وجه التعقيب دون مهلة «أنبئوني بأسماء هؤلاء...».

بينما نجده يعلق على قوله تعالى «وأوحينا الي أم موسى أن أرضعيه» بقوله (ايحاء الله الى أم موسى: الهام وقذف في القلب...).

وهذا الفرق بين اللفظين هو ما نريد أن نوضحه هنا. ان جمهور المسلمين عادة ما يتصورون تعليم الله لآدم على أنه كان شيئاً شبيهاً بالوحي، أي أنه كان أنياً - في ذات اللحظة دون استغراق زمن - وأنه كان على سبيل الإلهام أو القذف في القلب مثلاً، او كأنه الخبر الواحد، أخبر الله به آدم جملة واحدة.

لكن في الحقيقة النص لم يستخدم أباً من هذه الألفاظ التي يتصورها عامة المسلمون، فالقرآن استخدم لفظة «أنبأ» حين أراد الإشارة الى الخبر الواحد يخبر به الله أحداً من خلقه (كما في سورة التحريم) واستخدم لفظة «أوحى» حين أراد الإشارة الى الإلهام يليق به في قلب أحد عباده، نبيا كان أو غير نبي (كأم موسى مثلاً)، بينما استخدم لفظة «علم» للإشارة الى عملية «ممتدة» تستغرق زمناً، وتوحي بالعناء والمكابدة، واكتساب المهارة بالمحاولة المتكررة.

النظرة التقليدية

الى النص، هي

التي جعلت جمهور

المسلمين يرفض فكرة

تطور الكائن البشري

«العلمانية» ببساطة!

هنالك حكاية تشبه الأساطير عن أسقف مدينة «كانتري» الذي طلب منه أن يصدر «فتوى» ضد الشيوعية. فقال الرجل الحكم: لن أقول رأياً في أناس لم أراهم. فسافر إلى الاتحاد السوفياتي كي يرى الشيوعية والشيوعيين موقِعياً. وبقي هناك زمناً يكفي لإبداء الرأي.

وعندما عاد سأله الصحفيون: كيف وجدتهم؟ فأجاب: «وجدتهم يعبدون الله ستة أيام في الأسبوع، ويعصونه يوم الأحد فقط!» أي أنهم يعملون ستة أيام، لكنهم لا يذهبون إلى الكنيسة في اليوم السابع. كان الأمر مديحاً واضحاً. ولهذا منحوا الرجل لقب «القسّ الأحمر!».

«خير الناس من نفع

الناس» هو ببساطة كلام

علماني من دون تنظير

مغنيبا العراقي العظيم عزيز علي كان قد غنى منذ حوالي السبعين عاماً: «يا جماعة والنبي. من حقوق الإنسان. بالعرف والأديان. يعيش حرّ الرأي حرّ الفكر حرّ اللسان. يعيش آمن مطمئنّ البال كائن من كان». والأغنية باللهجة الوسطى بين الفصحى والعامية. وعليك أن تسكن أواخر الكلمات كلها. كما أرجوك التركيز على كلمة «الأديان». وكلمة «كائن من كان».

أحد أصدقائي اشترى منذ خمسين عاماً مروحة منضدية دوّارة. والدته الأمية رأت المروحة تدور على أولادها النائمين واحداً واحداً. فقالت: «يمه. هذا اللي سواها صنعها» لازم يدخل الجنة!». المرأة تتحدث عن «خير الناس» الذي «نفع الناس»، وهي متأكدة من أنه ليس مسلماً. ولا سنياً أو شيعياً طبعاً! امرأة «علمانية» من دون أن تدري!

إن موروثنا «العلماني» كبير! - من حيث لا ندري - وهو مترسخ في وجداننا الشعبي. فالحديث العظيم الذي يقول: «خير الناس من نفع الناس»، هو ببساطة كلام علماني من دون تنظير. «خير الناس» يختلف عن «خير العرب» أو «خير المسلمين». فالكلام هنا يشمل «أديسون» المسيحي، ذلك الذي أثار بمصباحه العظيم بيوتنا وشوارعنا ومصانعنا وكنائسنا وجوامعنا.

و«خير الناس» هو كذلك مخترع البنسلين وصانع السيارة والقطار والطائرة. وصانع الإنترنت، وحتى «شماغ بروجيه!» وواحدنا يخجل من السؤال عن دين هؤلاء، أو قوميتهم أو عن لون بشرتهم. إنهم خير الناس. وكفى! يكفي أن تستعرض أسماء الموسيقيين والرسميين والعلماء والأطباء، وأن تترحم على أمواتهم. أو تدعو بطول العمر لأحيائهم. هذه هي العلمانية ببساطة!

إنك لا تسأل عن دين العظيم ولا عن طائفته. بل تسأل عن بلده لأجل المعرفة. وأنت ببساطة قد تسلم جسدك وحياتك إلى طبيب جراح، من دون أن تسأل أن كان يهودياً أو مسيحياً أو مسلماً «أو ليس الأكثر خجلاً أن تسأله إن كان سنياً أو شيعياً؟ الجاهل والمتعصب سواء. فكلاهما يضع العلمانية في موضع الإتهام، كونها نقيضاً للتدين. ويضعها البعض في تابوت واحد مع الإلحاد! نعم. ربما تكون العلمانية نقيضاً للتدين «الواحد»، غير أنها مع «الأديان» جميعاً!

وسوف تسأل: كيف؟! والجواب هو: من حق المسلم أن يرى دينه الأقرب إلى الله. وكذلك من حق اليهودي والمسيحي والصابئي، شريطة ألا يقول للآخرين: أنا مؤمن وحدي، وأنتم كفار. التكفير هو الذي أوجد الحروب الصليبية في ماضي البشرية المخجل، والتكفير هو الذي أوجد محاكم التفتيش - عار أوروبا حتى اليوم - وهو الذي أوجد «القاعدة»، عارنا نحن المسلمين! نعم. العلماني ليس «متديناً» إلى درجة قتل الآخر. إنه يرى الأديان كلها بدرجة واحدة من الإحترام.

وعاطفياً، قد يجد دينه الأفضل. لكنه لا يعلن هذا احتراماً للآخر. إنه «متساهل» في دينه إلى درجة قد تجعله «كافراً» عند متعصبي دينه!

الجاهل والمتعصب

كلاهما يضع

العلمانية في

موضع اتهام

التكفير هو من

أوجد محاكم

التفتيش مسيحياً،

والقاعدة اسلامياً



كاظم الحجاج

مجلة «الاسبوعية» العراقية

خبراء من الجزائر يبحثون عن اسباب التطرف



التشدد هو
انحراف في الافكار
والتفكير والسلوك

مساحة من
الحرية هي الحل
الامثل للحد
من التشدد

المواقع الالكترونية والكتب. مضيفاً ان «هناك عدد من الكتب الدينية ذات الطبيعة المتشددة والتي استوحت أفكارها من المواقع الالكترونية الخطرة التي لا تطالها الرقابة. وتقوم هذه المواقع بدور مهم في نشر الأفكار الدينية المتشددة».

أما الأستاذ محند برقوق مدير مركز الأبحاث الاستراتيجية والأمنية فيرى أن «التشدد، من وجهة نظره، والذي قد يكون دينياً وفكرياً أيضاً، هو عبارة عن انحراف في الأفكار والتفكير وفي السلوك أيضاً».

وأردف برقوق: «نحن نرى هذه الظاهرة في توجهات متطرفة أخرى في أوروبا والعالم الإسلامي. وبالنسبة لهذا الأخير نميل إلى التفكير فقط من وجهة نظر المسلم الذي لديه تفسير أحادي

يعمل الخبراء في الجزائر بشكل جماعي للكشف عن الأسباب التي تجعل الناس يميلون إلى الآراء المتطرفة. وخلال مؤتمر عقد في السابع من نيسان (بريل) في جامعة الجزائر العاصمة، طالبت مجموعة من المسؤولين والاكاديميين بتطوير الاجتهاد ومشاركة المساجد والجامعات في مكافحة التفكير المتشدد.

وفي هذا السياق قال رشيد حراوية وزير التعليم العالي والبحث العلمي: «لا يمكن اعتبار أن التطرف ظاهرة خاصة بدولة بعينها، بل هو مصدر قلق للعديد من المجتمعات. والأمر منوط بالجامعات لإيجاد حلول لهذه الظاهرة».

من جانبه يرى الأستاذ بومدين بوزيد من وزارة الأوقاف والشؤون الدينية إن الخطر يأتي من

هيام الهادي لمغربية

موقع «مغربية»

متابعات مغربية

- أصدرت محكمة بالعاصمة تونس في 19 اذار (مارس) قراراً يقضي بإعادة إحياء التعليم في جامع الزيتونة بعد الدعوى التي تقدم بها ممثلو جمعية قدماء جامع الزيتونة والمركز المغربي للوحدة والتنمية والجمعية التونسية للمحافظة على المساجد. واحتفل العديد من التونسيين بإعادة فتح مقر اللجنة العلمية لجامع الزيتونة بعد إغلاق دام أكثر من 50 عاماً. ويأتي قرار إعادة فتح جامع الزيتونة في سياق خطة تسعى لمواجهة التشدد الديني الذي تقوده تيارات سلفية منذ اندلاع الثورة التونسية العام الماضي.
- أوصى مؤتمر عقد مؤخراً في مدينة الرباط في الثامن عشر من نيسان (ابريل) شارك فيه عدد من النشطاء الحقوقيين من المغرب الكبير والعالم العربي. بضرورة إعادة النظر بشكل شامل في تعليم حقوق الإنسان عادة الربيع العربي. وأكدت الأوراق المقدمة ان تعليم حقوق الإنسان كان عاملاً من عوامل اندلاع الثورات. كما أن الواقع المستجد يقتضي وضع منهجية جديدة تتلائم مع الأوضاع الجديدة. وطالبت منظمات حقوق الإنسان في دول المغرب الكبير في هذا الخصوص بتطوير «التنسيق بينها على المستوى المحلي والإقليمي والدولي».
- بمبادرة من الطريقة القادرية البودشيشية وبشراكة مع المركز الاورو - متوسطي لدراسة الاسلام المعاصر. اجتمع حوالي 50 اكاديمياً وباحثاً ومثقفاً من داخل المغرب وخارجه. بوجدة بين الثاني والرابع من شباط (فبراير) في إطار الدورة السادسة للملتقى العالمي للصوفية المنظم تحت شعار «التصوف ورعاية الحقوق: المنهج والسلوك». وأوضح المنظمون أن الإشكالية تكمن في تحديد كيف يمكن للتربية الروحية أن تجعل من هذه الحقوق الاساسية موجهاً لقيم معنوية كونية. وخلصوا إلى أن الطريقة القادرية البودشيشية تطمح إلى تعريف الرأي العام العالمي بمدى غنى هذا الرصيد الروحي الضروري لحوار الثقافات الأديان.
- نظم مركز البحث العلمي بجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس. في الثامن والعشرين من اذار (مارس). حلقة بحثية بعنوان (الخطاب الإسلامي والعولمة) حضر الحلقة عدد من أساتذة وطلبة الدراسات العليا بكلية الدعوة الإسلامية. وجمع من البحوث والمثقفين والمفكرين. تناولت الأوراق المقدمة مزايا الخطاب الإسلامي المعاصر ومضمونه ووسائله ومنهجيته ومستهدفاته وأبرز التحديات والمخاطر التي تواجهه. مع التأكيد على ضرورة أن يكون الخطاب الإسلامي المعاصر. عقلانياً وواعياً. يحفظ دور الإسلام وإسهاماته في الحضارة الإنسانية. والدعوة إلى ترشيد الخطاب الإسلامي وتحليله بما يمكن من فهم الواقع بمختلف أبعاده. ويضمن إنتاج معرفة إسلامية جديدة. تساهم في حل كثير من مشكلات الحياة المعاصرة. بعيداً عن التشدد والتعصب في عرض حقائق الإسلام.
- نظم المركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة في الحادي عشر من اذار (مارس) ندوة علمية في مدينة الرباط عرض خلالها النسخة الثانية من تقرير الحالة الدينية في المغرب 2009 - 2010. يوفر التقرير قاعدة معلوماتية مهمة حول أهم الأحداث والوقائع والمعطيات الخاصة بالحقل الديني من جهة. ثم أبرز المبادرات التي قام بها الفاعلون وطبيعة العلاقات التي تربط بينهم من جهة ثانية. ثم رصد لأبرز التحديات التي يحدثها تفاعل الحقل الديني مع باقي الحقول الاجتماعية الأخرى. ■

لإسلام لا يتسق أساساً مع جوهر هذه الديانة. فعندما يكون لديك مزيج من الأفكار والتفسيرات الشاذة، ستحصل على شكل من أشكال التطرف الأكثر عنفاً».

ويوصى الدكتور محمد عيسى الذي يحاضر في جامعة الجزائر باستخدام الاجتهاد الذي يحتاج في نظره إلى الموافقة الجماعية. ويقول في هذا الصدد «الاجتهاد ليس مسألة فردية بل جماعية، ويمكن تطبيقه من خلال مؤسسات متعددة التخصصات تضمن التفكير المعتدل والمتكامل الذي ينتج آراءً مستقاة من القرآن والسنة بحيث يمكن تطبيقها بشكل ملائم في المجتمع بدون أن نسقط في أبسط أشكال التطرف». وطالب بإشراك عدد من القطاعات، خاصة التعليم والشؤون الدينية.

الحوار هو الكفيل بتسوية الصراعات وتحقيق التغيير بأدوات سلمية

ومن البدائل الأخرى التي يقترحها الدكتور سعيد معيزة الباحث الجامعي هناك الانفتاح الديمقراطي، مؤكداً «يمكن التعامل مع هذه المشاكل سياسياً كما هو الشأن في الدول الديمقراطية التي توفر الوسائل الكفيلة بتسوية الصراعات وتحقيق التغيير بأدوات سلمية. والأمثلة على المصالحة الوطنية والإصلاح السياسي في الجزائر جزء من هذه الصورة.

ويشاطره الأستاذ بقوق الرأي في هذا التحليل حيث اختتم حديثه قائلاً إنه «لكي يتم وضع حد لتشدد مجتمع ما، يتعين تطوير مقاربة متعددة الأبعاد تسمح بمساحة من الحرية. ويجب أن تركز هذه المقاربة على الحوار والاعتدال والتسامح» ■

الشيخ محمود المهدي رئيس مجلس أمناء مؤسسة «ارادة» للفكر الوسطي لـ «الرائد التنويري»: الجهاد الأهم يتمثل بتفاعل الإنسان مع الآخر



الخير كقيمة

مطلقة لا يأتي

إلا عن طريق

الصالح والاصلاح

من أهداف

المسلم احياء

الحياة

واصلاحها

يؤكد الشيخ محمود المهدي رئيس مجلس أمناء مؤسسة «ارادة» للفكر الوسطي، ان ثمة شخصيات ظهرت في القرن السادس الهجري، سببت الكثير من العلل في فهم قيم القرآن، لتظهر دولة سياسية مدعومة بكهنوتية دينية، مشيراً إلى ان البعض وجد ضالته في هذا الفكر باعتباره الفكر المطلق الوحيد المتحدث باسم الاسلام وقيم القرآن.
عن هذا الشأن وغيره يشرح الشيخ المهدي أفكاره في حوار أجرته الزهيلة هناء صابر في القاهرة:

للإنسان وهو يذكره كيف كنت أصنع لك كونا قبل مجيئك فقال تعالى: « قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ » {فصلت: 9} هو الله الذي هيأ لك الكون من أجل أن تسكن فيه أيها الإنسان، وبعد أن خلق الأرض في يومين، قدر أقوات الأرض وطريقة الحياة فيها في يومين ثم استوى الى السماء وقضاهن سبع سماوات في يومين آخرين، بهذا تفصيل لخلق الله للكون في ستة أيام. تذكر أن هذا الاله فعل كل هذا واعطاك اياه وقال لك هذه لك. هذه الفكرة ضرورية لكي يفهم الإنسان الصورة الصحيحة

• كيف يرى القرآن قدسية الحياة وكرامة الانسان. وكيف لنا أن نحقق هذه الرؤية عملياً؟ يجب أن يفهم الانسان ان مراد الله له هو الخير دائماً وهذه من أساسيات اعتقاد المسلم في الله سبحانه وتعالى، فلا يمكن أن يكون أو يتصور أن يريد الله الظلم المحض واقعاً على الناس، ومن هنا كانت ارادة الخير للناس ان يوجد الله سبحانه وتعالى البشرية عامة ويوجد الحياة الأرضية هذا التكريم الإنساني أن الله أنشأ كونا جهزه واحسن في تجهيزه ونرى هذه الفكرة في خطاب الله سبحانه وتعالى



لاختلاف مرادات الإنسان مع مرادات الله، فإذا لم يستطع الإنسان ضبط مراده مع مراد الله فشم وجه الفساد، ثم عمارة الأرض كغاية ثالثة واخيرة يريدنا الله من عباده في خلافته في الأرض. وعليه قد أفهمني الله قيمة الكون، وادركت قيمة نفسي وانني كائن مميز على الأرض، هذا الكائن الذي أمر الله تعالى بالسجود له من الملائكة. فالسجود هنا لا يعني بطبيعة الحال عبادة الإنسان، بل، انكم ايها الملائكة مخلوقين لخدمتك ايها الإنسان، ولا تتخيلوا أن خلق الملائكة لخدمة الله لأن الله في غنى عن خدمة أي مخلوق فهو سبحانه وتعالى هو المستقل بذاته قبل خلقهم وبعد خلقهم: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ» غافر: 7.

وعلى ضوء ما سبق، فلا يمكن أن يكون بيني وبين الكون علاقة تنافسية أو مصالح متعارضة، بل هي مصالح مشتركة وعلاقة تناغم، فالكون كله مسخر لخدمة الإنسان وأن اصلاحك للكون اصلاح لنفسك، وافسادك للكون افساد لنفسك، لقوله سبحانه وتعالى في قانون قرآني واضح: «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» - الروم: 41. ومتى يحدث تعارضا او اختلافا ما في المصالح ما بين الكون والإنسان أو ان يكون الكون يسير بعكس ما تقتضيه مصلحة الإنسان، فيكون هذا بعدما عكس الإنسان دورة الحياة في الكون، بأنه في كثير من الأحيان لم يفهم الإنسان حقيقة القيم التالية ولم تصل اليه الاجابات كما ارادها الله على التساؤلات الوجودية مثل: لماذا خلق الله الكون؟ ولمن خلقه؟ كيف أعده لك واحسن في اعداده، لماذا خلقتني، كيف خلقتني، كيف احسن اعدادي؟ فبغيب هذه القيم عن الإنسان لا يكون صالحا في المجتمع، بل يصبح عنصر نهم وهدام ويصبح لديه اشكالية كبرى في سعيه الدائم لتحقيق مصالحه ومراده، بما يتعارض مع مصالح غيره.

فقد نهانا رسولنا الكريم فهما وتأكيذا على مراد الله في الكون عن مصارعة الديكة، وهي لعبة يتصارع فيها اثنان من ديكة المصارعة، وهي ديكة صغيرة، في نزال حتى الموت، كما نهى عن قتل الضفدع لتعزيز قيمة الحياة وقدسيتها واحتراما للتوازن الكوني والتكامل البيئي المأمول بين الإنسان وما حوله.

الحج: 77 والخير كقيمة مطلقة لا يأتي الا عن طريق الصلاح والإصلاح، القيمة المطلقة الثانية هي الجمال فهو مفهوما سلوكيا قبل أن يكون مرتيا، لأن المفهوم المرتني حتما يؤدي الى المفهوم السلوكي ربما ليس العكس.

والقيمة الثالثة التي تحدث عنها القرآن هي الحق، والرابعة هي العدل ويمكننا هنا أن نفرق بينهما بأن يمكن أن يكون العدل الذي يجب الحكم به غير الحق الذي يجب أن يجب أن يوتي به لأن الدلائل لم تصل العدل بالحق.

فكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فمن قضيت له بحق أخيه شيئا بقوله فإنما أقطع له

القرآن ينقل صورة حضارية لمعنى الحياة ومعنى الانسان

قطعة من النار فلا يأخذها» فالحق هو من اسماء الله والعدل ايضا من اسمائه تعالى ولم يقرنهما في اسم واحد. والقيمة الأخيرة هي قيمة الحب.

كان لله سبحانه وتعالى في خلق الإنسان غايات وأهداف وهو أن يعبد الله لكونه المنهج الذي يضعه لكي يسير عليه الإنسان، وأن يزكي نفسه

لحقيقته ولحقيقة الحياة ولحقيقة الإكرام الكبيرة. هذا المفهوم الذي يخاطب الله الإنسان به في معنى الكون الذي صنعه له يريد منك ان تفهم هدفه ثم أن تفهم منه «من أنت» فلست أيها الإنسان مثل أي من الكائنات ولذلك عندما قال الله سبحانه وتعالى للملائكة «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» البقرة: 30 تخوفت الملائكة من أن الكون المصنوع بهذا الشكل أن يأتي هذا الكائن ليفسد فيه «قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ» او ان لا يتعامل هذا الكائن مع الكون بنوع من التحضر التعاملي بينه وبين الله فيفسد الإنسان العلاقة التي بينه وبين الكون والعلاقة التي بينه وبين ذاته وبالتالي بينه وبين الله عز وجل. «وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَلِّسُ لَكَ» في هذا القول اشارتان: الأولى أن الكلام ليس اعتراضا بل هو تساؤلا استفهاميا ونحن نسبح بحمدك فيه. وايضا تساؤلا: اليس المراد هو التسبيح والتقديس؟ فقد يستغنى عن انشاء هذا الكائن الذي قد يفسد في الأرض ويسفك الدماء بنا نحن الملائكة، فقال: «قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» من هنا جاءت رسالة الله سبحانه وتعالى بأني جاعل في الأرض خليفة، الله له مراد لهذا الكون، والقائم بهذا المراد على الأرض هو الإنسان وعلى هذا الإنسان أن يحقق مراد الله في الأرض.

ومن هنا يتحدث القرآن عن قيم مطلقة تؤسس لقدسية الحياة مثل: الصلاح والإصلاح، كما أن الفلاسفة حددوا القيمة التي تشمل الصلاح وهي الخير، فيجب على الإنسان أن تكون أفعاله هي الخير، فتحدث عن الخير كل من الفلاسفة قبل الميلاد كما تحدث عنها السيد المسيح كان عليه السلام يمشي يفعل خيرا، القرآن اختصر هذا الأمر في قوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» -

بطاقة تعريف

- ينتمي نسبه إلى الإمام الحسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم
- مؤسس ورئيس مجلس أمناء مؤسسة «إرادة للفكر الوسطي»
- دراسات عليا في أصول الفقه الاسلامي
- عمل مدة مدرسا بمعهد الدراسات الإسلامية - الاسكندرية - مصر
- عمل واعظا ومفتيا لثلاث سنوات في الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والاقواق بدولة الامارات
- قدم عددا من الابحاث العلمية والمؤلفات في الفقه الاسلامي
- حصل على أعلى الأسانيد المتصلة من كبار علماء الازهر الشريف والعالم الاسلامي
- متخصص في مجال حوار الأديان



قصور في فهم المقاصد وربطها بالأحكام. فكما أن في القرآن قيم مطلقة تركز قدسية الحياة وتؤكد عليها، وجدت أيضا مقاصد للتشريع والمتمثلة في حماية الدين، النفس، العقل، النسل والمال وهناك أحكام تفصيلية لتصل بنا إلى تحقيق هذه المقاصد، ولا يمكن ان يحدث تعارض أو فصل ما بين المقصد والحكم الموصل اليه. فأصحاب الفئة الأخرى ممن لديهم علة في فهم قراءة قيم القرآن كانوا ينظرون للحكم بمعزل عن المقصد فجعل من الحكم نفسه مقصداً.

فظهر فكر مختلف رفضه المعاصرون الذين عرفوا الفهم الأصيل لقيم القرآن، ولكن ورث فكره آخرون بعد موته، مات الشخص وبقيت الفكرة، بقيت متناثرة كل أخذ منها ما يريد بما يخدم أفكاره وربما مصالحه.

الى أن ظهر في زمن من الأزمان إنشاء ما يسمى بالدولة الدينية الشيوقراطية، حكم سياسي مدعوم بكهوتية دينية، ولكن كان هناك ثمة تعارض ما بين صحيح مفاهيم القرآن كما أقرها الوحي وبين هذا النوع من الحكم الديني، فكان لا بد من ايجاد البديل وقد وجدوا ضالتهم في هذا الفكر وقامت دولة كاملة بهذا الفكر وتدعمه بل وتنشر هذا الفكر وتروج له بغية ارساء هذا الفكر وجعله الفكر المطلق الوحيد المتحدث باسم الإسلام وقيم القرآن. ومن هنا كانت البداية لدخول هذه الأفكار

الموروثات بشكلها الصحيح، كما ظهرت على الجانب الآخر بعض الفئات إما انها لم تفهم مراد الله من الخطاب القرآني، أو أنها فهمت ولكن لها مصالح متعارضة. فقد كان هذا الموروث يتناقل بصورة منهجية وله قدسية وكان يتغلب بمنهجيته على أي من هذه المظاهر الشاذة التي تحيد بآيات القرآن عن فهم مرادها الصحيح.

الى أن وصلنا الى القرن السادس الهجري، بدأت في الظهور بعض الأشخاص لهم أفكار مختلفة، سبب هذه الأفكار، علل في الفهم، فهم لم يحسنوا الفهم ولها سببان: إما ان يكون انه قد فهم ولكنه يريد إضافة الجديد فيدخل عندها حظ النفس وهنا يكمن الخطر، أو أن يكون حدث عنده

الحوار يقضي الاعتراف بوجود الاختلاف بين المتحاورين

يجب هنا ان غير المسلم لديه نوع من التحضر المدني أي التحضر اللاديني الذي افرزته الحياة، والإسلام يقر أي نوع من انواع التحضر، اما في بعض مجتمعاتنا المسلمة فلدينا بعض مظاهر التخلف السلوكي الحضاري النابع عن بعض الأفكار السيئة التي أشاعها البعض في زمن معين وأخذها عنهم البعض. فكان الخطاب الصادر عن مدعي الإنتماء للفكرة الإسلامية سببا في إظهار هذا التخلف السلوكي، فصرنا امام العالم غير الإسلامي شعوباً متخلفة، فهو لا ينظر الى أصل حضارتنا بل إلى سلوكنا ولا يد أن يتعرف على الحضارة من خلال أثر الحضارة أو المتطابق لمبادئها. فلنسا نتحدث عن أصل الإسلام بل نتحدث عن المسلمين وعن ممارساتهم النابعة عن فهم خاطئ لأصل مبادئه.

ان الخطاب الإسلامي في القرن الماضي، لم ينقل المفهوم الحضاري الصحيح عن القرآن الكريم. فالقرآن ينقل صورة حضارية لمعنى الحياة ولمعنى الإنسان ولمعنى السلوك ولمعنى التواصل، فعندما يتحدث القرآن عن الحروب التي هي سنة التدافع ربما يحدث تدافع بين الناس لإحداث نوع من التوازن على الأرض. فعندما تحدث القرآن عن سنة التدافع أشار الى أمرين الاول غاية في الإهمية والثانية غاية في التحضر، في قوله: «لَوْ لَأ دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمْتُ صَوَامِعَ وَبِيَعٍ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدٍ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَكَلِمَاتُ اللَّهِ مِمَّن يُبْصِرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ». - الحج: 40 فصور هنا القرآن أن نوع التدافع الذي ينشأ ربما يكون سببه أو منشأ حماية الآخر، فالمطلوب منك أيها المسلم وأيها الإنسان أن تكون أنت أول من يحمي معتقدات الآخر.

• بغياب المفاهيم التي تؤطر رؤية الإنسان الكونية عن ذاته وعن حقيقة دوره وعن مدى قدسية الحياة كما يراها القرآن الكريم. من المسئول عن تضليل الإنسان. ومن أين نشأ هذا التضليل؟

النبى صلى الله عليه وسلم فهم من الوحي المعنى الحضاري للإسلام كما جاء به القرآن من تكريم للذات الإنسانية ولحرص القرآن الشديد على الحياة والإحياء، كما فهمه منه ومن بعده صحابته وتابعيه رضوان الله عليهم في سلوكياتهم الإنسانية وفي علاقاتهم الشخصية. وتوارث هذا المفهوم لحقيقة الإنسان والحياة جيلا بعد جيل، خلال هذه الأيام المتعاقبة، فهناك من يفهم هذه



تحدث عن القتل لا بد ان تكون مرتبطة بسلوك الآخر وليس بسلوكي. فاذا كان القتل والبغي من داخل الدولة الإسلامية ف « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنِبْ عَلَيْكُمْ التَّضْيُيُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْ بِالْحَرْ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى ». - البقرة: 178 وفي فكرة القصاص ثمة قيمة، وارساءً لقيم الحق والعدل والخير. فهل أن يكون مبرر قتل الآخر هو انه غير مسلم فقط، هل هذا ما جاء به القرآن؟ لا.. فللقتل سبب من منطلق قرآني، هو ان يكون الآخر اما قاتلاً او مفسداً أو باغياً أو محارباً. حتى المرتد لا يبرر القرآن قتله فيما يعرف بحد الردة، لمجرد أنه مرتد، بل ارتبط هذا الحد عندما ينقلب المرتد عدواً، لقول رسول الله صلوات الله عليه وسلامه: « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث الشيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة ».

عن القتال

منع القرآن المسلم أن يقاتل الا المقاتل ومنعه أن يبدأ بالقتال، لقوله تعالى: « فَإِن قَاتَلْتُمُ فَاقْتُلُوهُمْ ». - البقرة: 191 حتى وتوقف القتال عن مهاجمتك، لا يحق لك الإستمرار في قتاله، « فَإِن أَنْتَهُوْا فَلَا عُدُوْنَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ». - البقرة: 193. فلا يمكن بعد هذا الرقي السلوكي الذي جاء به القرآن عن القتل والقتال، اللذين يحققان مقصد حماية النفس والدين، أن يصبح قيمة في ذاته، وأن يصبح المسلم متعطشاً للدماء مستمداً قوته من قراءة فاسدة للقيم القرآنية التي جاءت لتؤكد على كل معاني الإحياء والإصلاح لا الدمار والقتال وسفك الدماء. فقد وصل الأمر الى أن قال رسولنا الكريم أن: « يا أيها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ».

• تنفق معي اذن أن القراءات الحرفية تبدو كدمغة المصادقة لاعمال القتل والتكفير لدى شرائح غير قليلة من المسلمين؟ بكل تأكيد، ولكن من أين جاء بهذه القراءة الحرفية؟ لأنه لم يع معنى وهدف الخطاب القرآني له ولا يعرف مراد الله منه. فالأمر الوحيد الذي توقفت عندها هذه الشرائح هي النقل. فعن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنه قال: «بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أناس من جهينة يقال لهم الحرقات، قال: فأتيته على

كله في الجهاد، وفكرة الجهاد لفكرة القتال، ثم فكرة القتال في القتل، وفسلوا المقاصد عن الأحكام الموصلة اليها، فغابت حقيقة قيم تكريم الإنسان قدسية الحياة كما كرسها لقرآن الكريم، فأصبحت خطابي لغير المسلم على قدم وساق مع خطابي للمسلم، فعند الحديث عن الجهاد، اول ما يتبادر للذهن هي الحرب والقتال. على أن الفكرة المتوارثة الأولى كما ورد الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه لما رجعوا من الغزو: (رجعنا من الجهاد الأصغر، إلى الجهاد الأكبر) قالوا: وهل هناك جهاد أعظم من جهاد الكفار؟ قال: (نعم. جهاد النفس).

الجهاد بالقرآن

لقد مكث رسولنا الكريم في مكة ثلاث عشرة سنة، وبعدها هاجر الى المدينة بعامين، اذن له أن يدافع عن نفسه. أي انه بقي خمسة عشر عاما يقتل ولم يؤذن له ليس فقط بالهجوم، بل حتى بالدفاع. لكنه منذ اليوم الاول من البعثة النبوية الشريفة قد امره الله أن «جَاهِدُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا» - الفرقان: 52 أي جاهدكم بالقرآن الكريم، فقد كان هو السلاح الأول لإصلاح الحياة، بل لإحياء الحياة ذاتها. فكان يريد رسولنا الكريم في جهاده بالقرآن ان يظهر المفاهيم التي سبق وقد ذكرناها: الله - الكون - الحق - الإنسان - الخير. فكان أول من يؤمن بمثل هذه القيم العليا هم الفقراء والعبيد من القوم لأنهم واقعون تحت وطأة الإضطهاد الإجتماعي، ويستشعرون فيها الحقوق الإنسانية التي من الواجب أن تكون مفروضة ومكفولة للجميع فكانوا يبحثون عن من يعطيهم حقوقهم المهدورة.

القتل من منظور قرآني

القرآن لم يتكلم عن القتل منفرداً، فعندما



المتناثرة للقيطة لكل بيت، بل داخل كل عقل الذي أنشأ العداوات التي ظهرت متمثلة في أحداث الحادي عشر من سبتمبر وفي الحركات والجماعات الجهادية وقتل او قمع الأبرياء باسم الدين.

• اذن هل استخدام الدين كمبرر للعنف على مدى تاريخ الحركات والجماعات ما دفع لمشروعية القتل؟

فكما انه لا يمكن أن نفصل المقصد عن الحكم الموصل اليه، فكانت المشكلة في أصحاب الفكر اللقيط أنهم لا يفهمون ما هية المقاصد، وعن القيم الموروثة ولا يعلم شيئاً عن قيم الخير والجمال والحب والعدل، ولم يتعرف على مراد الله في خلق الكون ولا في تقديس الحياة. فبدأ ينشأ عنده ما يسمى بـ «الإختزال الديني / الفكري».

فقيم الإسلام هي التي تحكم العلاقة بيني وبين الله، وبينني وبين من هم من حولي وبينني وبين نفسي. فأصحاب الفكر الآخر، اختزلوا هذا كله فيما أسموه بباب الجهاد. بعد أن كان في باب الجهاد عن أصحاب المفهوم الراسخ الأصيل أكبر وأعظم الجهاد هو جهاد الإنسان لنفسه. ثم صورة أخرى من صور الجهاد في تفاعل الإنسان مع الآخر لا تنفك أبداً مع الفكرة المقاصدية العليا. وبعد ان كان الجهاد هو ما أحمي به نفسي (الجهاد بمعنى الحماية) اختزل أرباب الفكر اللقيط معنى الإسلام

هوجة القتل
استتدت الي
قراءة فاسدة
للقير القرآنية



التي احتضنت في سابق عهدها بالمنهجية الصحيحة الأقرب لفهم الوحي ولقيم القرآن. كمؤسسة الأزهر على سبيل المثال. وإذا قرأنا مؤسسة الأزهر قراءة تاريخية سريعة فمن السهل علينا أن نرصد ما حدث للمنهجية المفقودة. وأيضاً نرى أن للإستعمار أثر، وتسييس الدين له أثر، ومحاولة المماثلة غير الناجحة للآخر لها أثر في غياب المنهجية داخل المجتمع المسلم.

وهناك جانب آخر هام أدى الى افتقاد المنهجية، الا وهو في الطبيعة البشرية ذاتها التي تميل الى الراحلة وعدم المسائلة الحضارية السلوكية في بعض الأحيان، التي تجد من السهل عليها أن تتبنى مثل هذه الأفكار المبتورة الاختزالية لافتقادها قدراً كبيراً من المسؤولية يعكس الفهم الصحيح للوحي، فأنت مطالب بأن تكون بصورة معينة في علاقاتك بنفسك وبمن حولك وفي كل معاملاتك، فاختزال الأفكار والمفاهيم قد يخل بالفهم ويقدم طرْحاً سطحياً سهلاً لا يحمل بداخله قدر المسؤولية المطلوب وفق الفهم الصحيح للوحي ولقيم القرآن من منهج متكامل. فعزفت الناس عن الالتزام بالمنهج المتكامل لما فيه من قدر كبير من المسؤولية وذهبت للمنهج الأسهل المختزل الذي "يشيئ" الأحياء والكائنات ويتعامل معها على أنها ملكية خاصة مطلقة ويعيطيه صلاحيات مطلقة لم ينزل الله بها من سلطان. فلم يفهم ما هية الإنسان، ما هي حقيقة العلاقة بين الرجل والمرأة ولا اي من المفاهيم الكونية الكبرى.

• انطلاقاً من هذا الطرح. يكون القتل أسهل من الإحياء؟

نعم بكل تأكيد وقد أكد القرآن على هذين الأمرين تحديداً لقوله: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا». المائدة: 32. ففي تصحيح الأفكار المغلوطة عن قيم القرآن، أحياء للبشرية.

كرامة الإنسان حياً.. وميتاً!!

في عام 2004 قابلت امرأة فرنسية، ووجهت لي بعض الأسئلة عن الإسلام، فأكثر الأسئلة كانت عن مفهوم الجهاد ثم مكانة المرأة في الإسلام ثم عن الحريات. فردت عليّ هذه السيدة بارتياح من سماعها لإجاباتي وارضتها وقالت لي أنها تريد أن تستفسر عن امر خارج هذه المفاهيم، وأردفت سائلة: هل تحدث دينكم عن الإنسان بعد مماته؟

الإِ بِحَقِّ الإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى». وفي نقل هذا الحديث في هذا السياق مصيبة كبرى، فأنت تتحدث باسم الإسلام وأنت لا تفهم خطابه، بل هو دفاعاً عن الحرية المجتمعية في الاعتقاد، وضد كل أنواع الإرهاب الفكري والجسدي عليك وعلى أفكارك ومبادئك.

• تتميز دراساتنا بالنقص الواضح لدراسة الذات. وفي هذا الاطار تعكس افعال القتل والتخريب بأنها نتيجة منطقية لنقص تلك الثقافة. هل تتفق معي؟

ان نظرة الآخر لنا الآن هي نظرة دونية، فهو يظننا متخلفون حضارياً عنهم، والحق معه فيما ذهب اليه، فأحد صور التخلف الحضاري هو غياب المفاهيم سواء كانت وخاصة ما يتعلق بفهم الذات، وهو ما تحاولون أن تجدوه في دورات المنبر الدولي

احدى صور تخلفنا هي غياب المفاهيم المتعلقة بفهم الذات

للحوار الإسلامي، من تقديم العون لتمحيص مفهوم الذات والمساعدة في دعم الشباب المسلم بالقدرات الفكرية والمنهجية. وأيضاً من صور التخلف الحضاري ما نجده في الخطاب الإجتماعي عندما يقدم المجتمع رغباته على مصالحه. والحق أننا نفتقد أكثر من مجرد دراسة للذات المنهجية، سواء على المستوى الشخصي او الاجتماعي أو المؤسسي. فيغياب المنهجية تعطلت القدرة على التفكير، ولم نستطع أن نعيد النظر في نشأة مثل تلك الأفكار التي لم يأت بها القرآن ويكرسها البعض على أنها الفهم الصحيح.

• اذن.. من المسئول عن غياب هذه المنهجية؟
- بكل تأكيد بضعف الدور الحقيقي للمؤسسات

رجل منهم فذهبت أطعنه فقال: لا إله إلا الله فطعنته فقتلته، فجتت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال: «قتلته وقد شهد أن لا إله إلا الله؟ قلت يا رسول الله إنما فعل ذلك تعوداً، قال: «فهلا شقت عن قلبه».

الشاهد في هذه القصة أنه لا جدال في أن موقف هذا الرجل كان محاولة للهروب من القتل والاجهاز عليه كمصير محتوم، ولكن وبالرغم من هذا غضب رسول الله من قتله، لماذا؟ لأنه أراد ان يكرس مبدأ وهو أننا لا نقتل للقتل، ولسنا عطشنا لدماء الآخرين، بل نقتل للغاية وفق ضوابط ثابتة واضحة، متى انتفت الغاية ولو كان الانتفاء وهما منتع عن القتال.

• تشيير الكثير من الافكار الى ان توظيف القتل والعنف هو السعي لانتاج خوف جماعي لاختافة الآخر ومن ثم اخضاعه نفسياً وعقلياً.. كيف ترى هذا الامر؟

حينما قرأ البعض من هؤلاء النصوص، لم يفهموها ولكنه عندما قرأ النصوص توهم أن أفكاره مستقاه منها ومن حقه أن يتوهم، لأنه اذا قرأ هذه النصوص مبتورة عن مقاصدها ودون اللجوء للمفهوم الكلي للمنظومة القيمية، ستشعره أنه يجب أن تكون له الكلمة العليا في الكون، فهما لقوله تعالى: «وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ» - آل عمران: 139 فيتوهم أن الأعلى يجب أن يكون الأقوى، ولا يستطيع أن يكون الأقوى الا اذا برزت مظاهر قوته. فهو يرى أن السكوت ضعف، يرى ان فكرة القتل هو عنوان لإبراز القوة وكل هذه الأفكار نتيجة للفكر الخاطئ، وفرق كبير بين الخاطئ والمخطئ، فالمخطئ هو يعرف الحق ولكنه أخطأ في الوصول اليه، ولكن الخاطئ هو أصلاً لا يعرف الحق، وبالتالي، سيضل طريقه اليه، ربما يستخدم فكره الخاطئ هذا لتحقيق مصالحه.

هؤلاء بدأوا ينقلوا رسالة لمشاركهم في الكون، فحوى هذه الرسالة هو أننا مسلمون واننا الأعلى وسنسعى لبسط كلمتنا مهما كانت الوسيلة، فاما تعطيني حقي واما سأهلكك. فعندما يسأله الآخر ما هو حقك من وجهة نظرك؟ فيجيبه أن الحق هو ان نحكم العالم بشريعة الإسلام كما نفهمها - بطبيعة الحال - مدللين على مصدرهم بقول رسول الله: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ

عندما يتمازج التدريب والمدرّب في بوتقة واحدة

أحدى تجسيدات ملامح القوة هي المعرفة. والبحث عن المعرفة أو شكل من أشكال الحقيقة يطرح الأسئلة الشاملة والكبيرة. وهي: هل كل هذا هو ما تقدمه الحياة. هل توجد بدائل أفضل. ما هو الطريق الأقرب للنجاح وتحقيق الطموحات؟ وغيرها الكثير من الأسئلة.

السؤال الأهم: من أنا؟

وتسبب منذ البداية جهود الفرد ومواقفه. عملية البحث في جعل الاضغاث والتأمل والتساؤل - بوعي ومن دون وعي - عن الخيارات المتاحة. إضافة الى ذلك فان القراءة أو حضور الدورات المركزة والمفيدة ستساعد على عملية استيعاب البحث المحدثة لعملية التغيير. بكلمات أخرى تزيد من سعة أفق الفرد والبدء في تهينة ذهنيته وتوجيه بوصلته صوب تركيز حاد في تمييز الأشياء وفرزتها الأمور. مما تجعل الفرد ذا ذهنية قادرة وأكثر موضوعية قابلة للتمدد والانفتاح.

ولا بد من القول ان الكلمة في الذهن ستصبح عملاً أو فعلاً. والعمل يصبح مهارة. والمهارة تغدو عادة مكونة لشخصية الفرد وصفاته. هذا فضلاً عن تحمل مسؤولية الفرد لأفكاره.

لكن كل هذه الأمور لا تشكل الكفاية لإحداث القناعة أو السعادة عند الفرد. لذا فسؤال من أنا؟ يكون جوابه النافع لأن الكثير من الأفراد غير واعين. فيما ظل كل منهم يمثل السعادة أو منتهى النعيم.

دور المعلم أو المدرّب حرج ذلك لمنحه المعلومات المفيدة والممارسات الضرورية لتبديد الجهل. المعلم أو المدرّب بإمكانه أن يشع المعرفة. لكن المعرفة ذاتها هي غير المدرّب أو المعلم.. فالعلم يختلف عن معلم العلوم. والمعرفة ستاتيك (جامدة) بينما المدرّب أو المعلم يتغير.

عندما تتجسد المعرفة عند المعلم أو المدرّب. وعندما يكون المعلم أو المدرّب ليس فقط كلمات أو نصوص. وإنما كينونة أو وجود. أن يقرأ ويسمع الكلمات والنصوص أو يستوعب الشيء ونقيضه. وعندما يتمكن في إحداث المهارات والتطور والبحث المستمر يكون بعد ذلك قد نجح في زرع بذور التغيير عند طلابه ومتدريه. والطالب الباحث عن النجاح. والمدرّب الباحث عن الوسيلة. والفرد الساعي للوصول للحقيقة. هم في نهاية المطاف بمثابة الرغبة العملية للتعلم والتدريب والممارسة وليست غير ذلك.

ولعل الأهم من كل ذلك نوعية المادة التي يطرحها المدرّب ويتليها على الطلبة. إذ أنها هي التي تحدد نوعية التعلم ومستواه. وطريقة تنفيذه لما يصب في خدمة جميع المتدربين. على اختلاف مستوياتهم الذهنية والفكرية والأكاديمية.

لذا فالمدرّب والطالب والمادة هم ثلاثة أعمدة مهمة في مثلث متجانس الأبعاد. على أساس قاعدة التعلم. فضلاً عن ان التدريب التي ستكون نتائجه ملموسة على أكثر من صعيد. خاصة الصعيد الذاتي. لما يستشرف على شخصية المتدرب وحسه الإنساني ووعيه الفكري. وهذه هي القاعدة الذهبية في مجال التدريب والتعليم ■

المحرر

فنحن في فرنسا نعاني من أزمة في المقابر، فهي لا تكفي موتانا فاقترح أحدهم في فكرة حرق الجثث لتوفير أماكن للجثامين، ماذا يقول الإسلام في هذا الأمر، قلت لها: أن الإسلام يحترم الإنسانية لا لعنصر الحياة فيها، بل لعنصر الإنسانية المطلقة فيها، حتى ولو مات الإنسان، فانا أكلمه وانا أهينه للدفن وأطمئنه بأداب معينة حفاظاً على إنسانيته حياً وميتاً وحتى بعد انتهاء الصفة البشرية عنه.

• أليست طروحات وقيم القرآن ودعوته الصريحة للحوار والتعددية متناغمة مع نظرية اللاعنص؟

- ان سبب العنف بين طرفين أو فئتين، هو صعوبة التوصل الى لغة تفاهم ما بينهما، فأدى هذا الى انهما في البداية تحاورا ثم تجادلا، ثم تقاطلا، ثم قتل أحدهما الآخر. يمكن حدوث ذلك إما فعليا أو معنويا. والسنة الكونية قائمة على مبدأ «التعارف» وهذا التعارف يقتضي التبادل ويقتضي التبادل وجود الاختلاف، والاختلاف هنا ضروري، وقد جعله الله سنة كونية لقوله: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ». هود: 118. وعلة الخلق هنا هي التعارف والتبادل وليس الاختلاف، ولكنه نتيجة حتمية لهما.

فعند حدوث الاختلاف علينا أن نتفاهم، نبدأ باعطاء كل من المختلفين مفاهيم الآخر، والأصل أن التفاهم يفض القضية ويمنع الإشكال، فننتقل الى الحوار بحيث يحور كل طرف ويتلف حول فكرة الآخر لما يراه ويرى الآخر الجانب الذي لا يراه. فاذا لم يصلنا الى فض للاختلاف، فهناك أمرين، المتحضر: اما ان ينزل احدهما على رأي الآخر، أو أن يفهما من أين جاء الاختلاف فينتفقا على طريقة تعامل بينهما مع بقاء الاختلافات. فالحوار ليس لنزع الاختلاف، ولكنه وسيلة لنزع الخلاف الذي يمكن أن ينشأ من الاختلاف الذي قد يؤدي الى العنف فيما بعد (اي الخلاف) وهذا ما جاءت به قيم القرآن. واذا لم يكونا متحضرين، يتحول الحوار الى جدال لا يصل معه أي من الطرفين إلى أية حلول، وبعدها يمكن أن يتحول الجدل الى ارهاب فكري وربما الى ارهاب بدني.

كما أوضح الخطاب القرآني مدى رقيه في فهمه لفكرة الحوار الحضاري في قوله على لسان رسوله الكريم: «وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» - سبأ: 24 فليس لهذه الآية مثيل في ارساء قواعد الحوار المؤسسة لمعنى الحياة والإحياء في مقابل مفاهيم الإرهاب الفكري والإختزال والرؤية الإطلاعية الناطقة باسم الموت لا باسم الحياة ■

نشاطات

الاجتماع السنوي الخامس لشبكة «مهارات النجاح في عالم متغير» في اسطنبول



لجهودها الكبيرة في التعريف بالبرنامج ونشره وبناء فريق شباب المدربين في محافظة البصرة جنوب العراق.

كما تم في الاجتماع منح «شهادات اعتماد» لاربعة مدربين خاضوا تجربة التدريب على «مهارات النجاح في عالم متغير» لآكثر من سنتين في بلدانهم، والمدربون المعتمدون لهذا العام هم: السيد عبد اللطيف طريب من المغرب والسيد مراد حاجي من تونس، والسيد عبدالفتاح الاصلي من مصر، ووالدكتور عمر الخير ابراهيم من السودان. علما ان السادة المدربين المعتمدين لهم خبرة مكرسة في العمل المدني والتدريس والتدريب اهلتههم لنيل الاعتماد كمدربين اقليميين على برنامج «مهارات النجاح في عالم متغير». وقد اطر يوما الاجتماع حضور شباب المدربين من كل من العراق، الجزائر، مصر، تونس، المغرب، فلسطين والاردن.

يذكر ان الاجتماع خرج بتوصيات مهمة لتفعيل دور الشبكة كمنظمة مدنية فعلية عبر الشرق الاوسط وشمال افريقيا تساهم بشكل ممنهج في رفع وبناء قدرات الشباب المسلم كما تعزز قدرات اعضائها على العمل المدني المعاصر والفعال.

شهد يوما الثامن والتاسع من نيسان (ابريل) 2012 الاجتماع الخامس والاسوع من نوعه لشبكة «مهارات النجاح في عالم متغير» البرنامج العربي وذلك في مدينة اسطنبول التركية.

وشارك في الاجتماع 21 منظمة مجتمع مدني من عشر بلدان عربية ضمت كلا من مصر، العراق (بضمنه اقليم كردستان)، المغرب، تونس، الجزائر، السودان ولبنان، وتميز اجتماع هذا العام بمشاركة جديدة من الاردن، فلسطين، وليبيا.

هدف الاجتماع الى تعضيد الاواصر وتعزيز قدرات اعضاء الشبكة من مدربين ومنسقين على البرنامج التدريبي «مهارات النجاح في عالم متغير» الذي يهدف الى بناء قدرات الشباب المسلم لاداء اكثر كفاءة في عالم معاصر مليء بالتحديات.

كما تميز اجتماع هذا العام بعرض اخر ما انتجه المنبر الدولي للحوار الاسلامي، الراعي الرئيس للبرنامج، من افلام تعليمية قصيرة على مفاهيم الدورة ومنهجها الاساس. وخلال الاجتماع تم تكريم السيدة فاطمة البهادلي من مدينة البصرة في جنوب العراق كشخصية العام لبرنامج «مهارات النجاح في عالم متغير» تقديرا

ورشة اعداد المدربين في بريطانيا

نظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي وضمن برنامج «مهارات النجاح في عالم متغير»، ورشة تدريبية خاصة بمدربي بريطانيا في الفترة 16 - 19 كانون الاول (ديسمبر). اقيمت الورشة التدريبية في مدينة دورست وسط انكلترا شملت عرضاً مكثفاً لمنهج الورشة، اضافة الى عروض للمدربين العشرة المشاركين فيها. وجاءت الورشة لاعداد المدربين الشباب الذين سيبدأون التدريب في «مهارات النجاح في عالم متغير» خلال العام الجاري، تليها رحلة تدريبية - ترفيهية لخريجي الورشة.



نشاطات

ورش تدريبية لتنمية قدرات الشباب في المملكة المتحدة



اقام المنبر الدولي للحوار الاسلامي الجولة الثالثة من ورشه التدريبية الخاصة بالشباب لتطوير قدراتهم خلال شهري شباط (فبراير) واذار (مارس) ضمن برنامج «مهارات النجاح في عالم متغير».

عقدت الورش في مقر المنبر بقلب العاصمة البريطانية لندن، وضمنت تسع جلسات على مدى ثلاثة اسابيع، تناولت مفاهيم تخطيط الحياة والمشاركة الجماعية والتأمل في النص القرآني. حصل المشاركون في الورش المذكورة على الكثير من الخبرات، وقد دوّنوا على صفحات الفيس بوك الخاصة بـ «شباب 21» انطباعهم، اذ كتبت احدي المشاركات، وهي متطوعة في المنبر: «خلال مشاركتي في الورش حصلت على جواب: من أنا وماذا اريد من الحياة؟».

ودعا المنبر المشاركين في الورش المذكورة الى سفرة جماعية لتعزيز المفاهيم التي استقوها وترسيخها في مفارق حياتهم.

الورشة الاقليمية الثانية «لمهارات النجاح في عالم متغير» في القاهرة



وليبيا الى الامام. يذكر ان ليبيا انضمت الى شبكة «النجاح» مؤخراً، وتعتبر هذه الورشة هي اول مشاركة رسمية لفريق من ليبيا في نشاطات الشبكة. وقد اقيمت الورشة في مدينة القاهرة للفترة من 24 - 26 اذار (مارس) وشارك فيها مدربون من مصر والسودان وليبيا.

نظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي الورشة الثانية لاقليم النيل، واستهدفت الورشة اطلاع المدربين على اخر تحديثات المادة العلمية للدورة التدريبية «مهارات النجاح في عالم متغير» فضلا عن فسخ المجال لتقاشات عملية حول سبل تكييف المادة للحاجة المحلية ودفع عمل «بيوت النجاح» في كل من مصر والسودان

الدار البيضاء تستضيف الورشة الاولى لاقليم شمال افريقيا



نظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي الورشة الاولى لاقليم شمال افريقيا لتطوير قدرات المدربين على تنظيم دورات «مهارات النجاح في عالم متغير» وذلك في مدينة الدار البيضاء - المغرب في الفترة 2 - 4 كانون الاول (ديسمبر) 2011. وشارك في الورشة مدربون من المغرب والجزائر وتونس. وتعتبر الورشة الاولى من نوعها في اطار مخطط المرحلة الجديدة من برنامج «مهارات النجاح في عالم متغير» لتنمية الشباب.

وتضمنت الورشة اطلاق المدربين على المستجدات التي طرأت على المادة العلمية للدورة، وتطبيقات عملية للمنهج، اضافة الى اقامة ورشة مصغرة لصياغة مسودة اولية بدليل المدربين الخاص باقليم شمال افريقيا.

«مهارات النجاح في عالم متغير» في مدينة ليدز شمال انكلترا

للمرة الاولى ينظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي، ضمن برنامج «مهارات النجاح في عالم متغير» ورشة القيادة الخاصة بالمملكة المتحدة، ورشة تدريبية ضمت مجموعة مختارة من الشباب، في مدينة ليدز البريطانية.

استقبلت مواد الورشة بشكل لافت، ونال المشاركون الكثير من الخبرة وتقنيات القيادة. وعلى مدى يومين متواصلين في 14 - 15 نيسان (ابريل). تداول المشاركون مفاهيم الدورة المستقاة من العلوم التطبيقية المعاصرة والمفاهيم القرآنية الثابتة.

وقال بالتدريب فريق «شباب مدربي المنبر» الأئمة زهراء المعمار، هاجر ابراهيم، والسيد سجاد الحائري الذين يخوضون هذه التجربة لأول مرة خارج لندن.

وقد تفاعل المشاركون مع المدربين الشباب.



إعادة ترتيب التاريخ الإسلامي (١)

166 - 683 م)، 41 - 64 هـ.
(2) العصر المرواني، ويبدأ بمروان ابن الحكم وينتهي بمروان ابن محمد (683 - 745 م)، 64 - 127 هـ.
(3) العصر العباسي الأول، ويبدأ من قيام الخلافة العباسية إلى سيطرة الترك على الحكم (750 - 842 م)، (132 - 232 هـ)، ويمكن أن يسمى بالعصر الفارسي الأول.
(4) العصر العباسي الثاني، ويبدأ بخلافة المتوكل على الله العباسي وينتهي بظهور الدولة البويهية (847 - 944 م)، (232 - 334 هـ)، ويمكن أن يسمى بالعصر التركي الأول.
(5) العصر العباسي الثالث، ويبدأ باستقرار الدولة البويهية وينتهي بدخول السلاجقة إلى بغداد (946 - 1055 م)، (334 - 447 هـ)، ويمكن أن يسمى بالعصر الفارسي الثاني.
(6) العصر العباسي الرابع، ويبدأ بدخول السلاجقة إلى بغداد وينتهي بدخول المغول إليها (1055 - 1256 م)، (447 - 656 هـ) ويمكن أن يسمى بالعصر التركي الثاني.
هذا بالإضافة إلى الخلافة الفاطمية، وهي من البربر والصقليين، والسلطنة العثمانية وهي من الترك.
كان أهم فرعين في قبيلة قريش، هم الأمويون بزعامة أبي سفيان ابن حرب والهاشميون بزعامة العباس عم النبي (صلعم)، وكان الفرع الأموي أكثر ثراءً وأشد دهاءً. وقد سكت هذا الفرع، وهو يتربص للحكم والسلطان، مدى وجود النبي (خاصة وأن أبا سفيان لم يسلم إلا عند فتح مكة سنة 8 هـ)، وخلال خلافة أبي بكر وعمر ابن الخطاب، فلما ولى عثمان ابن عفان الخلافة، طابت لهم الحال واستوى فيهم الأمر، فبدعوا يظهرهم على الجميع ويسبئون استغلال السلطة والاستيلاء على أموال المسلمين، وقد استسلم عثمان لمروان بن الحكم فكان أكبر مستشاريه، خاصة وقد زوجه عثمان ابنته وجعل له خمس غنائم أفريقية.

جرى العرف على تقسيم التاريخ الإسلامي إلى ست مراحل:
1. فهو يبدأ بعهد النبي (صلعم) من 610 إلى 632 م.
2. ويلى ذلك عصر الخلافة الراشدة من 634 إلى 660 م، (10 - 41 هـ).
3. ويتبع ذلك عصر الخلافة الأموية من 661 إلى 745 م، (41 - 127 هـ).
4. ويتبع ذلك عصر الخلافة العباسية من 750 إلى 1516 م، (132 - 922 هـ).
5. وخلال هذه الخلافة قامت الخلافة الفاطمية، التي حكمت مصر والشام أساساً من 909 - 1160 م (793 - 555 هـ).
6. وانتهى الأمر إلى السلطنة العثمانية التي كانت قد بدأت 1281 م واستمرت حتى 1517 م (680 - 918 هـ)، وهي سلطنة عادية، ثم شرعت تدعى أنها السلطنة الإسلامية، التي ورثت الخلافة من 1517 - 1924 م (927 - 1343 هـ).
غير أن هذا التقسيم فيه كثير من العمومية والإبهام والإضغام، مما أدى إلى التعميم والخلط والتفريط في فهم التاريخ الإسلامي، سواء لدى الفرد العادي أم لدى الكتاب والدارسين.
وفي سبيل تقديم إيضاح أوفى فقد كنا قد نشرنا في إحدى المجلات المصرية مقالة عنوانها (الأمة والدولة في المفهوم الإسلامي)، ثم نُشرت هذه المقالة مع مقالات أخرى في الكتاب الذي صدر عن سلسلة (اقرأ) وعنوانه (من وحى القلم).
وفي هذه المقالة نقدم تفصيلاً أكثر لعدد الإمارات أو السلطنات أو الدول (تجاوزاً) التي حكمت مدى التاريخ الإسلامي، لكننا في هذه الدراسة نعيد ترتيب عصور الخلافة الإسلامية، فيما بعد عهد النبي وعصر الخلفاء الراشدين، على نحو آخر، لعله أجدى وأفيد وأنفع في بيان خفايا التاريخ وعناصر حركته وعوامل مده وجزره، أو ارتفاعه وانهباره.
(1) العصر الأموي: ويتضمن حكم معاوية ابن أبي سفيان ثم يزيد ابن معاوية ثم معاوية ابن يزيد

كانت العصية
تضرب القبائل
في الجاهلية
بسبب الأنساب
بسبب المناخ
الفعلي رأى
بعض العرب
ان الاسلام دين
خاص بهم



المستشار محمد سعيد العشماوي

موقع «شفاف - الشرق الأوسط»



إلى الجزية وأن يصبحوا من أهل الذمة (رغم أنهم ليسوا من أهل الكتاب)، (تاريخ الطبري) - الجزء الثالث - طبعة دار المعارف - ص 354).

(ب) كتب معاوية إلى عمر ابن الخطاب يرغبه في ركوب المسلمين البحر لغزو قبرص، وهو يقول في ذلك (إن بالشام قرية يسمع أهلها نباح كلاب الروم وصياح ديوكهم) يقصد بذلك قبرص (مع انها تبعد عن الشام كثيرا فلا يمكن أن يسمع من بالشام نباح كلابها وصياح ديوكها). ورفض عمر أن يركب المسلمون البحر، غير أن معاوية غزا قبرص في عهد عثمان، ثم صالح أهلها على جزية قدرها سبعة آلاف دينار يؤدونها إلى المسلمين كل سنة، دون أن يعرض عليهم الإسلام (المرجع السابق - الجزء الرابع - ص 262).

ومع ذلك فإن أعدادا غفيرة من غير العرب شرعت تدخل في الإسلام لأسباب مختلفة، وأنفتت العرب أن يتساوى هؤلاء بهم فسموهم الموالي، واشترطوا على كل منهم أن يتخذ له من العرب وليا له، يكون من حقه التصرف في كل شئونه، وكانت الجزية ترفع عن من يسلم من هؤلاء الموالي، حتى هال بعض الحكام دخول الناس في الإسلام فرارا من الجزية (التي كانت مع قلة مبلغها تفيد معنى الذل والمهانة عند من يُجبرون على دفعها)، وكتب عمال الحجاج ابن يوسف الثقفي أشهر ولاية عبد الملك ابن مروان، والمروانية عموما يقولون له (إن الخراج

النزعة القبلية والنزعة العصبية تعلو بشدة وتحكم بقوة وتعمل بسفور، مما دعا الجاحظ - فيما بعد أن يصف هذه الخلافة بأنها عربية أعرابية بالأعراب - كما جاء في القرآن ((أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله))، سورة التوبة 9 : 97 ذلك أن الأعراب أجلاف، يعرفون الإسلام على حرف، ويطبقون تعاليمه بسطحية وتأويل يناسب أغراضهم ولا يلتزم القصد الحقيقي أو الجوهر الصحيح، في هذا المناخ القبلي الوخيم رأت العرب أن الإسلام دين خاص بها هي، تستند في ذلك إلى آيات من القرآن «إنا أنزلناه قرآنا عربيا» سورة يوسف 12: 2، «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم» سورة إبراهيم 14: 4، «نزله الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين».. «ولو أنزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به بمؤمنين» سورة الشعراء 26: 196 - 198. ونتيجة لذلك فإنهم كانوا يفرضون الجزية على أي بلد (مدينة أو قرية) يغزونها دون أن يعرضوا الإسلام على أهله، ما داموا من غير العرب، ويكفي للتدليل على ذلك تقديم مثلين، يغنيان عن كثير:

(أ) فيما يسمى بوقعة الولجة ببلاد فارس فقد قام خالد ابن الوليد - في الناس الذين جاوا معه - خطيبا يرغبهم في بلاد العجم ويذهبهم في بلاد العرب، وقال: ألا ترون إلى الطعام.. وبالله

تعصب الأهويين للغرب وظلت خشونة الصحراء بادية على حكمهم

لو لم يلزمنا الجهاد في الله والدعاء إلى الله عز وجل ولم يكن إلا المعاش، لكان الرأي أن نقارع على هذا الريف حتى نكون أولى به، ونولى الجوع والإقلال.. وسار خالد في الفلاحين بسيرته فلم يقتلهم (حتى يظلوا في فلاة الأرض) وسبى ذراري (أولاد) المقاتلين ومن أعانهم، ودعا أهل الأرض

ويسبب جنوح عثمان ابن عفان إلى عشيرته من الأمويين (ولأسباب أخرى) فقد ثار عليه الثوار وقتلوه، ويوع لعلي ابن أبي طالب بالخلافة، ووقعت أحداث الفتنة الكبرى، إلى أن قُتل على ابن أبي طالب، فبدأت الكفة تميل تمام لصالح الأمويين، حتى يوع معاوية بالخلافة (41هـ).

وفي عصر ما قبل الإسلام، المسمى بالعصر الجاهلي، كانت العصبية تضرب بين القبائل بسبب الأنساب، التي تعود إلى القبيلة والعشيرة والبطن فيها والفرع منها، وهكذا، وعمل الإسلام على إنشاء أمة (جماعة) من المؤمنين تربطهم ببعضهم البعض وشيجة الإيمان التي أذابت بحرارتها عرى القبيلة وقطعت حبالها، فلما بدأ العصر الأموي حدث انقلاب جذري في الإسلام، مفهوما ومضمونا، نظاما وتطبيقا، فقد كانت الخلافة من قبله مدنية تصدر عن المسلمين، ثم صارت من بعده مملكا عضودا وقيصرية في الواقع والحقيقة، وكان الحكم شورى فأصبح غلبة وإرثا، وكان المال مال المسلمين فغدا مال الخليفة، يأخذ منه ما يشاء ويعطى ما فضل عنه، فضلا منه على الناس.

ومع هذا الاستبداد مع المسلمين، فقد تعصب الأمويون للعرب واختصوا أنفسهم بالخير وظلت خشونة البادية ظاهرة على حكمهم غالبية في سياستهم، مما أثار عوامل الحسد في نفوس القبائل المسلمة التي كانت ذات شأن في الجاهلية وصدمها أن ذهب شأنها وضاع فضلها في هذا الجو القبلي البغيض، فانقسم المسلمون إلى جانب يضم المهاجرين من قريش، وقبائل كنانة وثقيف وهذيل، وأهل مكة والمدينة، وجانب يضم قبائل بكر ابن وائل وعبد القيس من ربيعة، وكندة والأزد من اليمن، وتميم وقيس من مصر. فكان القرشيون، وبالأحرى، الأمويون يترفعون ويتسيدون على غيرهم، ومعهم من ظاهرم، بينما يبغض الجانب الآخر من القرشيين ومظاهريهم. ومع الوقت تحول الصراع إلى نزاع وحروب بين اليمينية القحطانية (العرب العاربة)، وبين العدنانيين النزاريين (العرب المستعربة)، وظل هذا الصراع يحكم التاريخ الإسلامي، مدى طويلا، في الشام والعراق ومصر وخراسان وأفريقيا والأندلس.

وإذ كان معاوية، مؤسس الخلافة الأموية خبيثا داهية، فقد عمد لتثبيت ملكه، وتحويله إلى الإرث، إلى أن يصانع الكثيرين ويتألفهم بالمال، حتى آل الملك إلى المروانية، مروان ابن محمد ثم عبد الملك ابن مروان ثم الوليد فسلیمان، فإذا



الحكم عربا، فإن العباسيين اتخذوا الوزراء والقواد والولاية من الفرس غالبا واتخذوا بغداد عاصمة لهم، وهي على حدود بلاد فارس، وفتحت البلاد أبوابها للناس جميعا فتقاطر إليها، وأقام فيها، جمع كثير من مختلف الجنسيات والشرائع، فصارت بغداد بهذه الروح، وذلك العمران بؤرة العلم ومجمع العلماء ومركز التسامح، وانتقلت هذه الحال إلى كثير من الحواضر الإسلامية كالفسطاط ودمشق وقرطبة، والقيروان وغيرها، فأدت إلى ظهور واستقرار الحضارة الإسلامية.

كان من نتائج هذا الانقلاب أن الموالي، أي المسلمين غير العرب صاروا محور الحكم وأساس النهضة، فبعد أن كان الأمويون يزرون عليهم، قريبهم العباسيون، وفيهم الخراسانيون الذين نصرهم في تقويض الحكم المرواني وتأسيس خلافتهم، وقدموا سائر الموالي واستخدموهم في أمور الحكم، وكان من أشهر الحكام الفرس آل برمك وآل الفضل، وبإدخال الموالي هذا التسامح معهم بتسامح آخر من جانبهم، ذلك أنه مع بقاء الفرس عامة على لسانهم الفارسي حتى اليوم، فإن من عاش منهم في بغداد وفي كنف العباسيين، وفي ظلال الحكم غير لسانه وبدل إسمه، فصارت لغتهم هي العربية وصارت أسماءهم عربية كذلك، حتى إنه ليصعب على غير الدارس أن يميز الفارسي من العربي، حين يسمع عنه أو يقرأ له، وخاصة في وقتنا الحالي.

وكان من دواعي ابتداء النهضة، وإنشاء الحضارة، نقل العلوم والفنون والآداب اليونانية والفارسية والهندية، والكلدانية والنبطية والبابلية والمصرية وغيرها إلى العربية، وساهم الجميع في وضع أسس الحضارة ورفع ألوية التمدن.

فمن الموالي (الفرس) في الشعر، بشار ابن برد والحسن ابن هاني (أبو نؤاس)، وإسماعيل ابن القاسم ابن سويد (أبو العتاهية) والحسين ابن الضحاك. ومنهم في علم النحو سيبويه (أبو بشر عمرو ابن عثمان) والكسائي (على ابن حمزة) والفرّاء (أبو زكريا يحيى ابن زياد الديلمي) وابن السكيت (أبو يوسف يعقوب ابن إسحاق).

وفي الآداب عبدالله ابن المقفع (مترجم كتاب كليلة ودمنة) وسهل ابن هارون (الذي كان الجاحظ يأتم به).

وفي الفقه أبو حنيفة (النعمان ابن ثابت). وفي الحديث ابن جريح وسفيان ابن عيينه، والواقدي وابن نافع الصنعاني، وفي التاريخ الواقدي (أبو عبدالله محمد ابن عمر ابن واقد).



غضب الفرس من العرب ورغبتهم في خلع نيرهم، فاستثاروهم حتى استطاعوا بقيادة أبي مسلم الخراساني، القضاء على الحكم المرواني وإحلال الحكم العباسي بدلا منه، وكان هذا الحكم مختلفا عن الحكم الأموي والحكم المرواني، اختلافا بينا.

كان هن دواعي النهضة نقل العلوم والفنون والآداب اليونانية الى العربية

فبينما كانت الخلافة الأموية، بعصرها، عربية، أعرابية (بدوية) فقد صارت الخلافة العباسية فارسية أممية، وفي حين كانت عاصمة الخلافة الأموية المروانية في دمشق على حدود بادية العرب، وكان الخلفاء عرب الآباء والأمهات، وكان القادة والولاة والجنود والقضاة والكتاب ورجال

قد انكسر، وأن أهل الذمة قد أسلموا، ولحقوا بالأمصار) فأمر الحجاج بأن تؤخذ منهم الجزية مع إسلامهم (ابن الأثير، جزء 4، ص 179).

وعندما وُلّي عمر ابن عبد العزيز أمر الخلافة (717 - 719م، 99 - 101هـ) أسقط الجزية عن المسلمين من غير العرب، وقال في ذلك (إن محمدا قد أرسل هاديا ولم يرسل جابيا)، غير أن العرب لم تقبل صلح عمر ابن عبد العزيز (وهو حفيد عمر ابن الخطاب) ولم ترتض فهمه للإسلام على أنه عقيدة وشريعة وليس جزية واستعبادا، ومن ثم فقد دسوا السم للخليفة عمر ابن عبد العزيز، فمات ولم يحكم إلا عاما واحدا وتسعة أشهر، وبعد وفاة عمر أعيد فرض الجزية على المسلمين من غير العرب.

مفاد ذلك أنه وإن كانت الفترة الأموية - بالنهج الذي اتبعناه - فيها تعصب للعرب عامة، وللعديانيين خاصة، ولقرش بصفة أخص، وللأمويين بما هو أخص الأخص، فإن الفترة المروانية أضافت إلى عصبية المروانيين ونعرتهم الاستعلانية اضطهادا لغير العرب، حتى وإن أسلموا، ففرضت عليهم الجزية، بما في ذلك من معاني التبعية والعبودية والإذلال، حتى من مسلم لمسلم.

أدت العصبية العربية إلى عصبية الموالي، والفرس خاصة، وغلبت القوميات (وهي العنصرية بالمفهوم المعاصر) روح الدين السمحة الإنسانية، واستغل الهاشميون، من عباسيين وعلويين،



العاصمة يتشنج (بكين الحالية)، وفتح خلال سني 1218 - 1224 تركستان الشرقية وبلاد ما وراء النهر وأفغانستان، وأغار على فارس ومنطقة تركستان الغربية، ثم ظهر منهم تيمورلنك (حوالي 1336 - 1405) وادعى أنه من سلالة جنيكيزخان، فاستولى على منطقة تركستان الغربية وسيطر عليها تماما سنة 1369، واتخذ من سمرقند عاصمة له، ومنها غزا فارس وجنوب روسيا وجنوب الهند واستولى على مدينة دلهي، وفي سنة 1400 اكتسح بلاد الكرج ثم اكتسح شمال سوريا، واستولى على مدينة حلب، فانتهبها وخربها هو وجحافلها، ثم سقطت في يده دمشق، فنقل عنوة طائفة من أفضل علمائها، وأمهر صناعاتها وفنائها إلى سمرقند (كما فعل خلفه وصنوه سليم الأول، فيما بعد، حين استولى على مصر سنة 1517، وزحف بعد ذلك على بغداد، فدخلها للمرة الثانية (وكان التتار من أسلافه قد دخلوها ودمروها من قبل سنة 1242.. ثم والى الزحف إلى آسيا الصغرى، وهزم العثمانيين أولاد عمومته في موقعة أنقرة سنة 1402 وأسر سلطانهم بايزيد.

هؤلاء هم الترك الذين هم في الحقيقة تتار من أرومة (أصول) مغولية، قادم الماغول في حروب ضارية وحملات قاضية على الشعوب وعلى الحضارة، فأصبح لإسمهم، تتار أو مغول، وقع بشع في آذان الناس وأسماع التاريخ، مما دفعهم، ودفع المؤرخين الموالين لهم، إلى أن يسبغوا عليهم وصف الترك، وهو اسم اللغة التي يتكلمون بها، وليس إسما لشعوبهم وقبائلهم، حتى يتخفوا وراء هذا الاسم فلا يعرف الناس حقيقتهم ولا يذكر التاريخ أصولهم. كيف إذن اتصل هؤلاء التتار بالإسلام، فصار أغلبهم مسلمين (كما أن قبائل منهم اعتنقت اليهودية، هم قبائل الخزر، وصاروا هم اليهود الأشكيناز الذي أقام غالبهم في شرق أوروبا)؟

في عهد عمر ابن الخطاب، وبعد فتح مدن من فارس، اتجه الغزو إلى طبرستان فكتب قائد جيوش المسلمين إلى حاكمها كتابا جاء فيه، (إنك آمن.. وتتقى من ولي فرج أرضك بخمسائة ألف درهم من دراهم أرضك)، أي إن دفعت من غلة أرضك هذا المبلغ؛ وبعد طبرستان سارت جيوش الغزو إلى أذربيجان ففتحوها وفرضوا عليها الجزية، ثم تلى ذلك غزو أرمينيا.

بذلك شرع المسلمون يدخلون مناطق التتار ويدخلونهم إلى عالم الإسلام ■

saidalashmawy@hotmail.com

وتركستان الغربية تضم الجمهوريات التي استقلت حديثا عن الاتحاد السوفيتي، وصارت تكون ما يعرف بجمهوريات آسيا الوسطى وهي : تركمانستان، وأوزبكستان، وتادجكستان، وقرغيزستان، وقازاقستان.

أما تركستان الشرقية أو الصينية فهي مقاطعة سكيانج بالصين.

ومنطقة تركستان الغربية كانت على مر العصور، ومازلت معبرا يربط الشرق بالغرب، وطريقا سلكه كثير من الغزاة والشعوب والقبائل المهاجرة، وقد ظهر فيها البترول، مما يؤذن بأنها سوف تكون منطقة مهمة للغاية، وقد تلعب دورا ملحوظا في المستقبل العالمي.

التتار من ثم اسم عام يطلق على شعوب اكتسحت أجزاء من آسيا وأوروبا بزعامة المغول (وهم أصول التتار) في القرن الثالث عشر، وقد استولت قبائل منهم على روسيا، وظلت منطقة

ظهر العنصر التركي على مسرح السياسة الإسلامية، وظل فاعلاً لغاية نهاية الإمبراطورية العثمانية

سبيرييا تعرف ببلاد التتار (تتاري)، كما زحفوا على منطقة القرم، وهي شبة جزيرة على الساحل الشمالي للبحر الأسود وظلت هذه المنطقة تعرف ببلاد التتار الصغرى.

والمغول شعب أسويي منتشر حالا (حاليا) في منغوليا وشرق منشوريا وغربها، وفي جنوب ووسط سبيرييا.

وقد ظهر المغول، على المسرح العالمي، وهم يقودون جحافل يشكل التتار القوة الأساسية منها، ويتزعمهم جنكيزخان (1167 - 1227) وخلفاؤه ومنهم باطوخان وقبلاي خان، ففتح منغوليا وأسس بها عاصمة له في قرقورم، ثم هاجم سنة 1213 إمبراطورية شان شمال الصين، وفي سنة 1215 استولى على أغلب أراضي الصين بما في ذلك

ومحمد ابن إسحاق.

أدت غلبة الفرس في العصر العباسي الأول، وخاصة في شؤون الحكم والسياسة، إلى أن يُطبقوا على كل شيء ويحكموا قبضتهم على الناس والمال، حتى قيل إن هارون الرشيد كان يطلب المال (أو الشيء) فلا يحصل عليه بسهولة نتيجة شدة قبضة البرامكة (وزرائه) على أزمّة الأمور وخزائن المال، مما كان أحد الأسباب التي أدت به إلى نكبتهم، وتطرت هذه النكبة إلى تحوط الخلفاء من الفرس وتخوف الفرس من الخلفاء. وفي عهد المعتصم الابن الثالث لهارون الرشيد والذي ولى الخلافة بعد الأمين والمأمون بدأ الاستغناء عن الفرس والاستكثار من الترك، الذين سرعان ما استبدوا بالحكم في عهد المتوكل، وانتهى الأمر بأن قتلوه.

بهذا بدأ العنصر التركي يظهر على مسرح السياسة في العالم الإسلامي، وظل عاملا فعالا شديد الفعالية، منذ هذا الوقت، وحتى مارس سنة 1924، الأمر الذي يقتضى بيانا علميا واضحا وافيا عن هؤلاء الترك.

الترك اصطلاح يطلق في معناه الواسع على الشعوب التي تتكلم اللغة التركية في تركيا وفي الجمهوريات التركستانية التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي، وفي تركستان الصينية، وشرق إيران. وثم أكثر من نظرية عن المكان الذي بدأت فيه هذه الشعوب، فنظرية ترى أنهم بدؤوا من شمال كوريا وشمال الصين ثم اندفعوا إلى الغرب مع بقاء عناصر منهم حول المنطقة التي بدؤوا فيها، ونظرية أخرى ترى أنهم عاشوا أصلا في جنوب سبيرييا وفي تركستان (منطقة وسط آسيا) ثم توسعوا في الانتشار جنوبا وغربا.

وهذه الشعوب (أو القبائل) هي التتار : وهي من أرومة (أصول مغولية)، ونظرا لأن لفظ التتار اكتسب في التراث البشري معنى سينا، يفيد القضاء على الزرع والضرع، مثلما يفعل الجراد، فقد حرص التتار على أن يُسموا أنفسهم الترك، نسبة إلى اللغة التي يتكلمونها، وحتى يخفوا حقيقة أمرهم كتتار، ومن ثم فقد قيل عنهم إنهم ترك، ومن هؤلاء التتار قبائل غزت آسيا الصغرى، وسموا أنفسهم العثمانيين، نسبة إلى قائدهم آنذاك عثمان ابن أرطغرل ابن سليمان شاه (1281 - 1325 م). وفيما عدا تركيا، فإن التتار يتركزون في العصر الحالي، فيما يسمى تركستان الغربية، وتركستان الشرقية.

مقاربة مهمة في إشكالية التفكير الديني



والمقولات والعناصر المعيقة والمعطلة للتحديث والبناء والتنمية الشاملة...».

يعترف الدكتور عبد الجبار الرفاعي بأن هاجسه فيما يكتب هو إثارة الأسئلة، وتكرار طرحها بلا وجل، أو خشية من أحد، «... ذلك إن المعرفة تبدأ دائماً بالسؤال، ويقودنا السؤال للتوغل فيما هو مسكوت عنه، أو مجهول، أو ممنوع التفكير فيه، وأية محاولة للتحديث والإصلاح لا تنبثق من أسئلة عميقة ومحورية سرعان ما تضحل وتلاشي. كما إن الاستفهامات العميقة تستدعي القلق المعرفي، الذي يمنح عملية التفكير الشرط الضروري للإبداع والديمومة والديناميكية، والتفكير لا ينمو ويتطور من دون تلك الاستفهامات، والفكر الحي هو الذي لا يكف عن اجترار الأسئلة ويتحرر من الأجوبة المتكررة التي يغيب عنها القلق. إن السؤال المحوري الذي يتخطى ما هو مفكر فيه، ويقترحم مجالات مهملة أو مجهولة أو ممنوعة، من شأنه أن يقودنا إلى نمط مغاير للتفكير، ووجهة أخرى للمعرفة، تحررنا من التفكير الامتثالي...».

يعتبر الكتاب مقاربة مهمة في إشكالية التفكير الديني، تشير الأسئلة، وتفتح الباب مشرعاً للنقاش ■

ضمن سلسلة فلسفة الدين، صدر مؤخراً عن الدار العربية للعلوم (ناشرون) في بيروت، وبالاشتراك مع مركز دراسات فلسفة الدين في بغداد، كتاب جديد للمفكر العراقي عبدالجبار الرفاعي تحت عنوان: «أنقاذ النزعة الانسانية في الدين». لا يستغني الإنسان عن المقدس، تجليات المقدس تتنوع بتنوع المجتمعات والأديان. يتغلغل المقدس في مجالات الحياة المختلفة، ويظل أثره على الدوام ليس هامشياً أو زائفاً، وربما حاسماً في مراحل ومنعطفات هامة في التاريخ، وترتبط عضويًا إلى حد كبير بتحويلات المقدس وتوظيفه عمليات التغيير الاجتماعي، في بعض المجتمعات.

في هذا الكتاب يرى الدكتور عبد الجبار الرفاعي: «أن فضاء المقدس مفتوح وليس مغلقاً، ومداراته غير متناهية الأبعاد، فهي تتنوع بتنوع الثقافات والأزمنة، وتتعدد بتعدد الجغرافيا البشرية، فكل شيء سواء كان إنساناً أو كائناً آخر، أو زماناً، أو مكاناً، يمكن أن يغدو مقدساً في إطار مشروطية معينة...».

يضم الكتاب مجموعة أوراق - مقالات - تم تقديمها في ندوات وحلقات دراسية، او حوارات مع مطبوعات، يتناول فيها المؤلف الحدود بين المقدس والدنيوي، والإشارة إلى المحاولات، التي تجتريح المستحيل في اختزال الدين بالأيديولوجيا.

تكتسب هذه النقاشات الحرة والمفتوحة في إشكاليات التفكير الديني أهميتها، من كونها تعبر عن هموم المجتمع العراقي وهموم تحديثه، وإعادة بناءه في ضوء رهانات العصر واستفهاماته، والتي تقع على عاتق المثقفين والأدباء والباحثين والدارسين مهمة إعادة طرحها ومناقشتها لاستجلاء آثارها في السياسة والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية، وعدم النظر إلى الدين على أنه شأنًا خاصاً وهذا ما نبّه إليه المؤلف بقوله: «أن التفكير هو النقد، ونقد المعرفة الدينية مقدمة لكل نقد، ولا تنطلق عجلة الإصلاح الديني إلا من خلال مراجعة وتقديم وغربلة الموروث، والجرأة في استبعاد كافة المفاهيم

عجلة الإصلاح

الديني تبدأ هن

خلال مراجعة

وغربلة الموروث

المعرفة تبدأ دائماً

بالسؤال الذي يقودنا

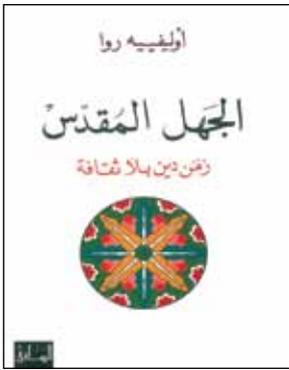
للتوغل فيما هو

مسكوت عنه

او مجهول

إصدارات

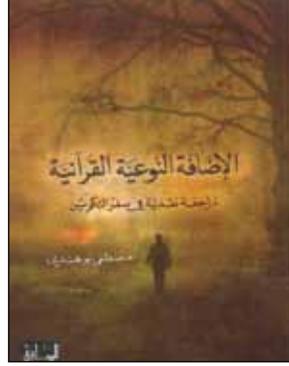
ومقارنات تاريخية بين التجربتين الغربية والعربية، والعلاقة بين الحرية والمساواة، وبين إقتصاد النفط والإستبداد والعروبة والديموقراطية أما القسم الثاني، فيتابع فيه المؤلف التحولات الثورية الديمقراطية التي عبّرت عن نفسها بـ «إنفجارات» شعبية ضد الأنظمة العربية في كل من تونس وليبيا ومصر وسوريا واليمن منذ مطلع العام 2010. تجمع الدراسات والمقالات المنشورة في هذا الكتاب بين الأفكار النظرية والتجارب المعيشية، في تحليل علمي ومنطقي بعيداً عن التأثيرات السياسية أو الأيدولوجية الضيقة.



الجهل المقدس

في كتابه الصادر بالفرنسية عام 2008، ترجمة صالح الأشمر والصادر عن دار الساقي بعنوان: «الجهل المقدس – زمن دين بلا ثقافة»، يتطرق الكاتب والباحث الفرنسي المتخصص في الشؤون الإسلامية أوليفيه روا الى فرضيتين أساسيتين: رفض مقولة عودة الدين، وتأكيد التحول داخل الأديان نفسها، ليصل الى نتائج مختلفة، يمكن وضعها تحت عنوان عريض: العالم اليوم يشهد إقبلاً كثيفاً على التحول من الديانة الأصلية الى ديانة جديدة، تحديداً على الجبهتين البروتستانتية والسلفية الإسلامية. تنصدر الكاثوليكية جبهة المغلوبين في الظاهرة التي يدرسها روا، باعتبارها غير قابلة للتغلب من المعلم الثقافي، بسبب تصلبها.. وهذا التصلب نجده عند اليهودية والهندوسية، الى جانب ذلك، فهي تعاني من أزمة فقدان الحماسة للانخراط في سلوكها الكهنوتي، على عكس البروتستانتية، بمذاهبها المتعددة، والأصولية الإسلامية. مفصل أساسي تحكّم بأطروحة روا، يتمثل في التجاذب الحاد بين الديني والثقافي. ورغم المرونة التي يكتسبها الدين المعولم (أي الدين الذي يلبي شروط العولمة ويصبح عالمياً ويقدم نفسه على أنه غير ثقافي) الذي تخطف أزمة المنشأ وتشاكل مع القوميات، لكن هذا لا ينفى بالضرورة نتيجة مهمة، يمكن اكتشافها تدريجاً، أن الثقافي يتماهي أيضاً ويكيّف نفسه مع البيئات الجديدة. ينتقد الكاتب بشدة مفاهيم التثاقف والتعددية وصراع الحضارات. ويرى أن الأديان القادرة على تجاوز منابعها، تمتلك مفتاح جذب الأفراد اليه، فالدين حين يتجرد من هويته الثقافية يمكنه التأسيس لأكبر قاعدة من المناصرين، مشدداً على أن الأديان التي ربحت معركة السوق اكتسبت عالميتها من انفصالها التدريجي عن الهوية الذاتية. فالسلفية الإسلامية تحمل شعار الإسلام الشمولي، والمسيحية البروتستانتية اقتلعت الثقافي لصالح الديني،

مراجعة نقدية لسفر التكوين



يرى مصطفى بوهندي في كتابه الصادر عن دار الساقي تحت عنوان: «الإضافة النوعية القرآنية – مراجعة نقدية في سفر التكوين» ان القرآن قدم قراءته الجديدة للقصص نفسها المتدولة بين الناس في زمن النزول، والمشكلة لعقلياتهم وثقافتهم وتصوراتهم للعالم والغيب والانسان. كما قام القرآن بمراجعته النقدية وقدم اقتراحات مفيدة تنفذ الى اعماق النفس البشرية، وتكشف عن السنن التاريخية، وتبيّن أسرار الاجتماع الانساني، وقواعد السلوك والعلاقات بين الناس، على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها.

والكتاب هو اولى ثمرات اعمال «مركز اديان للبحث والترجمة» في المغرب، والذي يأتي ضمن اربعة كتب تحت عنوان موحد «الإضافة النوعية القرآنية».

وبوهندي هو استاذ التعليم العالي ورئيس مختبر الاديان والعلوم الانسانية في جامعة الحسن الحسن الثاني بالدار البيضاء، ويدير مركز اديان للبحث والترجمة في مدينة المحمدية، وصدرت له العديد من الكتب، وهو في الوقت ذاته مدرب في ورش «مهارات النجاح في عالم متغير».



التغيير بين الثورة والديمقراطية

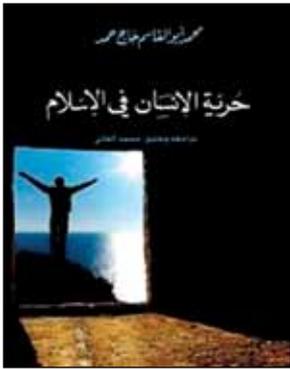
يعرّف جورج طرابيشي في كتابه «الديمقراطية ثورة» الصادر مؤخراً عن شركة رياض الريس للكتب والنشر في بيروت، الديمقراطية على أنها عملية تحويل جذرية للمجتمع، من حيث طبيعة السلطة فيه وعلاقات القوى بين مكوناته. وانطلاقاً من هذا التعريف، ينقسم الكتاب إلى قسمين محورهما الديمقراطية. القسم الأول عبارة عن دراسات

الاحتجاجية التي تشهدها البحرين، سارع النظام في البحرين إلى جرف معالم الدوار، واستهداف حالة التظاهر السلمية اعتقالاتاً، وتنكيلاً، وقتلاً. حركة أجهضت محاولة وطنية جادة، لخلق فضاء انصهاري حر. في «خارج الطائفة» يروي الكاتب تجربته الذاتية وتحولاته الذهنية، في سياق اجتماعي وإيديولوجي وسياسي عام... يتوزع الكتاب على أربعة فصول، تبدأ مع «خارج الطائفة»، يليها «إلى داخل المدينة»، و«منها إلى داخل أكثر تعقيداً، هو الدولة»، ثم «داخل الإنسان».

كان المؤلف ينوي توقيع كتابه في الدوار، في تعبير رمزي عن توقه إلى الدولة المدنية التي نادى بها شعارات من تظاهروا في دوار اللؤلؤة، لكن الدوار صار كله خارج الجغرافيا، بعدما جرفته دبابات «درع الخليج» فارتد الناس إلى طوائفهم، ليجدوا فيها الملاذ واليقين. في الكتاب تظهر البحرين دولة غير منجزة، لم تستطع أن تحقق شيئاً من مفاهيم الحداثة. البحرين هنا قبيلة وليست وطناً، من يحكمها ليس عائلة مالكة، بل قبيلة مالكة لم تفهم معنى الدولة أو «جسد الدولة» كما يعرفه ابن خلدون.

إنها قبيلة تحتوي على ما يكفي من البداوة والضعف والانعزال عن محيطها المحلي، لجعلها بعيدة بأشواط عن أي مشروع حقيقي للتطوير، إذ إنها تحدد خريطة السياسة، ومفهومها للوطن، انطلاقاً من مصالحها القبلية ومصالح حلفائها. مفاهيم المواطنة ذاتها، ما زالت تتحدد بحسب الانتماء القبلي، ما أدى إلى تهميش عدد كبير من البحرينيين، وممارسة عنصرية طائفية بحقهم، ما زالوا يشورون ضدها منذ سبعينيات القرن الماضي حتى اليوم.

ينطلق الدبري من تجاربه الشخصية لقراءة الحدث العام، مما يمنح الكتاب مصداقية، محذراً من مخاطر الحروب الطائفية والاثنية التي تشهدا المنطقة.

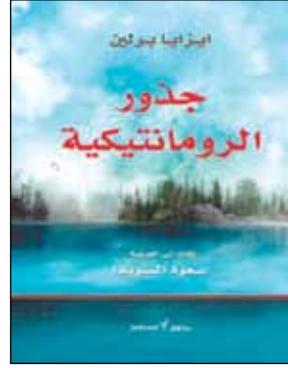


حرية الانسان في الاسلام

في كتابه «حرية الإنسان في الإسلام» الصادر عن دار الساقى، مراجعة وتعليق محمد العاني، يتحرى الكاتب السوداني محمد أبو القاسم حاج حمد حرية المسلم في دينه وعلاقة ذلك بالتشريع.

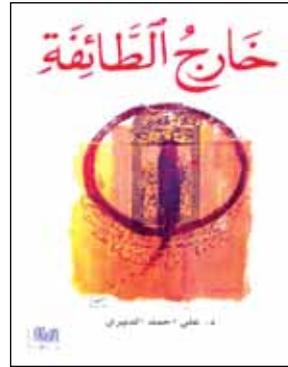
حاول الكاتب تسليط الضوء على مقومات «الحرية المعرفية الكونية» في الإسلام، انطلاقاً من معركة العقل الحر المنفتح على الآخر، منتقداً بعض المدارس والاتجاهات الفكرية الغربية التي تنفي حرية الإنسان في الإسلام بسبب طروحات المتطرفين الذين يحتكرون النطق باسم المقدس ويعطلون الإبداع بكل أطرافه، باعتبار الإبداع جزء لا يتجزأ من الحرية. يمنح الكاتب «البعد الروحي للحرية في الإسلام» مساحة كبيرة في بحثه،

والبوذية طوعت عقائدها وانتشرت في أوروبا، والكاثوليكية تعيش في أزمة بنيوية ولا تريد الانفصال عن أصولها... وهذا كله يعكس القلق الذي تعيشه الهويات الدينية والاثنية المتصادمة مع العولمة.



الرومانتيكية وجذورها

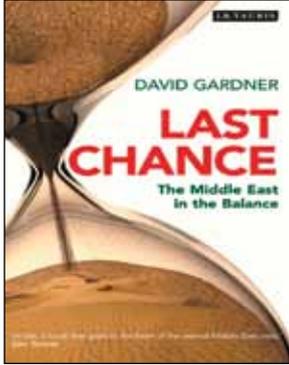
«جذور الرومانتيكية» الكتاب الجديد للمفكر البريطاني ايزايا برلين، أستاذ النظرية الاجتماعية والسياسية في جامعة أكسفورد، صدر مؤخراً عن دار جداول للنشر والترجمة في بيروت، ونقله إلى العربية سعود السويدا. يكتب الناشر: «في هذا الكتاب، يتتبع الكاتب البريطاني (ايزايا برلين) تاريخ الحركة الرومانتيكية، والتي يعتبرها التحول الأعظم في الوعي الغربي منذ عصر التنوير، ويحاول تلمس ارهاصاتها الأولى ومنطلقاتها الرئيسية وما بقي منها مؤثراً إلى القرن العشرين. وهذا يشمل التأثيرات الايجابية والسلبية. فهو يرى على سبيل المثال أن الحركات السياسية الفاشية والنازية تجد منطلقاتها في الرومانتيكية، لكنه أيضاً، يرى أن فكرة التعددية، وهي فكرة محورية في مجمل فلسفة (برلين) السياسية، تجد جذورها أيضاً في الرفض الرومانتيكي لمقولات عصر التنوير حول القيم العقلانية الثابتة والصالحة لكل زمان ومكان. والكتاب يُعيد التعقيد للكثير من المسلمات الثابتة في نشوء الرومانتيكية وتحولاتها ويركز على بُعدها الفكري والفلسفي وامتداداته الثقافية ممهداً الطريق لإعادة فهم المناخ الفكري للقرن العشرين».



دوار اللؤلؤة.. خارج الطائفة

حالة رمزية تمثلت بدوار اللؤلؤة في العاصمة البحرينية، المنامة، أغرت الكاتب البحريني الشاب علي احمد الدبري، فقرر أن يطلق كتابه المعنون «خارج الطائفة» الصادر عن دار مدارك، في إطارها، متسائلاً عن سبل الدخول في مختبر الدوار بحثاً عن الدولة. ويذهب في بحثه أعمق، متمسكاً الطريق صوب مجتمع حر، تتكون فيه الذات بعيداً عن اشتراطات الدين والقبيلة. بعد الحركة

يحدد الكاتب بعض ملامح المرحلة المقبلة من بينها: تبعث محوري الاعتدال والممانعة، وقيام كتلة محور الخليج الموسع، وعودة مصر لتبوء مركز القيادة الإقليمي، واحتمالات التجزئة في بعض الدول العربية، واستقواء الإسلاميين.



الشرق الاوسط في فرصته الاخيرة

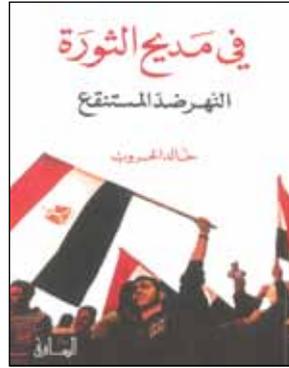
يأتي كتاب «الفرصة الأخيرة. الشرق الأوسط في الميزان» لديفيد غاردنر الصادر عن دار «تارويس» في خضم الاحداث الجسام التي تشهدها المنطقة، مسلطاً الضوء على التحولات السياسية التي شملت عدداً من أنظمة المنطقة استمدت شرعيتها من نظم عسكرية مستبدة، او من الدعم الغربي لها. يشير الكتاب الى العلاقات التي توشح الولايات المتحدة مع الدول العربية التي تتميز بكونها فردية.. اي تجمع بين دولة عظمى وحكام وامراء، وتطوق تلك العلاقة صفقات تتمحور حولها الشبهه. يتناول الكتاب العلاقات العربية - الاسرائيلية بشرح موسع، محدداً اطر تلك العلاقات وتاريخها، مشيراً الى الدعم الغربي غير المحدود لطرف على حساب طرف اخر، مما يجعل العلاقة برمتها غير متوازنة، خاصة في المحافل الدولية. يتطرق الكتاب الى «الشرفينا الثقافية» التي تعاني منها بعض فئات المجتمعات الشرق اوسطية، المتدينة تحديداً، حيث تعلن عداها للغرب وتحريم التواصل معه بينما لا تستغني ابداً عن المنتجات الغربية، خاصة تلك المتعلقة بالرفاهية الشخصية. يؤكد الكاتب ان حروب الغرب في السنوات الأخيرة في الشرق الاوسط، عززت من عزلته السياسية، ودفعته الى زاوية المدافع عن نهجه. الجدير ذكره ان ديفيد غاردنر يعمل محرراً لشؤون الشرق الأوسط في صحيفة «فايننشال تايمز».



الممانعة.. تشريعاً

يحاول الكاتب السعودي بدر الإبراهيم في كتابه الصادر عن المركز الثقافي العربي بعنوان: «حديث الممانعة» تشريح مفهوم الممانعة ودورها من

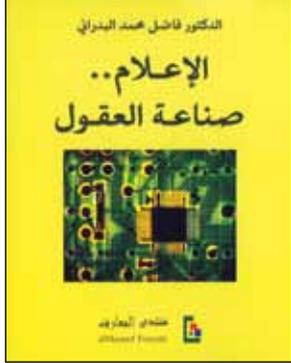
مستخدماً المعيار الروحي في معالجة علاقة المسلم مع مجاله الخاص والعام، ويقارب الصراع الطبقي في المجتمعات الغربية من زاوية تبسيطية بسبب نزعته الإنسانية - الإسلامية. وهدفه من هذه المقاربة هو رفع قيمة الإنسان وحرياته. يرفض المؤلف وجود تنظيمات اسلامية: «ليس في الإسلام تنظيمات يمكن أن تطلق على نفسها هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وليس في الإسلام تنظيمات سياسية لها قيادة متميزة عن المسلمين، ويطلب في الوقت ذاته بتخطي الإيديولوجية التاريخية، او ما يمكن أن نسميه «المصادرة الفقهية» التي عطلت مقاصد النص القرآني. يرى أن المفسرين الكلاسيكيين تأثروا بالبيئة الفكرية المحيطة بهم، داعياً إلى بلورة ثقافة أخرى قادرة على استنطاق النصوص. ورغم أن الكاتب الراحل استند إلى الحيز النظري أكثر منه إلى التجارب التاريخية، وخصوصاً حين قارب بين الفهم القرآني للحرية والفهم الغربي، إلا أن هذا لا ينفى توافر أفكار جنينية في «حرية الإنسان في الإسلام»، ولا سيما عندما يولي الوعي الإنساني الحر دوراً مهماً في معركة الحرية. والكتاب هو الخامس من مؤلفات الكاتب التي صدرت بعد وفاته عام 2004.



حين ثار العرب

يبدو الكاتب والاكاديمي خالد الحروب في كتابه الصادر مؤخراً عن دار الساقى تحت عنوان: «في مديح الثورة - النهز ضد المستنقع» متفانلاً بالربيع العربي مؤكداً أن كسر الخوف وثورة الشعوب على الأنظمة الاستبدادية، يؤكدان نتيجة واحدة: التغيير بدأ والمستنقع أصبح كالنهر الهادر. ولا يتوانى الكاتب عن إعلان انحيازه الكلي للثورات أو الفورات بصرف النظر عن نتائجها وتداعياتها ومآلاتها، مقدماً إلى القارئ الأسباب التي دفعته إلى مديح الثورة، ويحاول الإجابة عن سؤال تاريخي- استشرافي: لماذا لا يثور العرب؟ يناقش الحروب مقتلين: الأولي استقرار الاستبداد محتمل، لكن نهايته دموية. والثانية أنه حتى لو جاء على حساب الحرية، فإن الاستبداد يضبط مكونات المجتمع المتصارعة ويقلم أظافرها. يستخدم الكاتب مصطلح «الأغلبية المدنية الصامتة» للدلالة على الشرائح الاجتماعية المهمشة، من بينها الشباب الذين يشكلون عماد هذه الأغلبية. إنها فئة «ذات وعي عميق» و«لم تكن مؤدلجة» على حد تعبير الحروب. ولا شك في ان الأنظمة الجمهورية والملكية تصدرت استنزاف المجتمعات عبر إفراغها من مكوناتها المدني التغييرية، فعملت على ترسيخ القبليّة والعشائرية والطائفية على حساب الدولة الحديثة. يقسم الكاتب الحركات الإسلامية الى معتدلة وسلفية، ويضع الإسلاميين أمام الامتحان الديمقراطي، ويشير الى القراءات الغربية التي رصدت وصول الإسلاميين الى الحكم، كما يضع جملة من السيناريوات المتاحة أمام الإسلام السياسي المعدل، من بينها النموذج التركي.

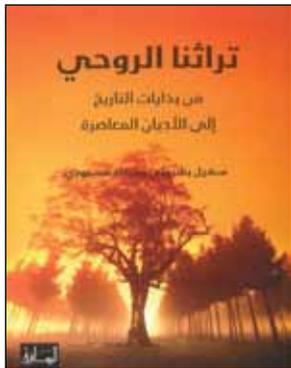
الشيخ محمد عبده الذي كانت له آراء فقهية ثورية، من بينها منع تعدد الزوجات. ورغم أن الكتاب هو عبارة عن مجموعة مقالات، إلا أنه اشتمل على مفاتيح معرفية مهمة متعلقة بدور المرأة العربية.



سلاح الاعلام وصناعة العقول

«الإعلام.. صناعة العقول» كتاب جديد للدكتور فاضل محمد البدراني، صدر مؤخراً عن منتدى المعارف في بيروت. وجاء في تعريف الكتاب:

«لقد أصبح الإعلام أبرز أسلحة عصرنا الحالي، يستخدم في الحروب مثلما يستخدم في التنمية، ويستخدم في التنوير الفكري مثلما يستخدم في التضليل الإعلامي. ومن أبرز سمات عصرنا هذا أن الفوضى التي أخذت تعم مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتي زادت من مسائل الفساد الإداري والغش في كل القطاعات، أدت إلى لجوء المؤسسات الدولية إلى سلاح العقل عبر نافذة الإعلام لكشف الكثير من بؤر الفساد والجريمة. وقد مثلت هذه المهمة الصحافة الاستقصائية متبعة خطوات مهنية ومستخدمة جميع أدوات البحث الاستقصائي لخيوط الجريمة أو أي نشاط إنساني آخر حتى بات الكثير يعول عليها بعيداً عن أجهزة الرقابة الحكومية المختصة، وعدت إحدى واجهات الإعلام الجديد. وفي مثل هكذا توجه حيال الاعلام، فإن نظرية البعض أن الإعلام يمثل صناعة العقول أصبحت في العصر الحديث قضية مطروحة على بساط النقاش».



تراثنا الروحي

يمثل الكتاب الذي وضعه المفكر والباحث سهيل بشروني بالتعاون مع الباحث مرداد مسعودي، وترجمة محمد غنيم بعنوان «تراثنا الروحي: من بدايات التاريخ إلى الأديان المعاصرة» الصادر عن دار الساقى حديثاً، خير مدخل إلى قراءة المرحلة التاريخية الراهنة، دينياً وفكرياً، سعياً إلى إيجاد

خلال الثورات العربية، ويرى أن محور الممانعة يتعرض اليوم لحرب عالمية لإنهائه ومنع امتلاكه القوة. ويعرض نجاح وفشل محور الممانعة الذي نشأ رداً على محور الاعتدال بعد نشوء إسرائيل عام 1948، وتوالي الهزائم في التاريخ العربي. هذا الواقع سيخلق انقساماً بين الدول العربية بعضها مؤيد للمواجهة مع الغرب، وأخرى تطرح مشاريع السلام.

يركز الإبراهيم في كتابه على خوض الشعوب معركة نيل الحريات عبر المقاومة والصمود، ليصل بعدها إلى ثورة الاتصالات التي بدأت تجمع الحشد الشعبي السلمي لإسقاط الدكتاتوريات العربية الحاكمة. إلا أنه يجد في الوقت ذاته أن منظري هذا المنهج ذهبوا بعيداً في أسطرته إلى درجة رفض النقد والمراجعة، ما أدى برأيه إلى الدخول في حالة حرب دائمة وتعبئة شعاراتية ضد الخصوم. في صفحات كتابه يضعنا المؤلف أمام معادلة حيث طرفها المقاومة والثورة، حيث يجمعهما رابطاً قوياً، دون أن يحدد السياقات السياسية والواقعية لهذا الرابط، مشيراً إلى أن أولويات الشعوب الطامحة إلى الحرية هي ترتيب بيتها الداخلي. وفي الوقت عينه، يصرّ على اعتبار أن القضية الفلسطينية ما زالت مسألة مركزية للشعوب العربية. كذلك يعرّج على العلاقة مع الغرب والصراعات الطائفية التي تهدد الربيع العربي.



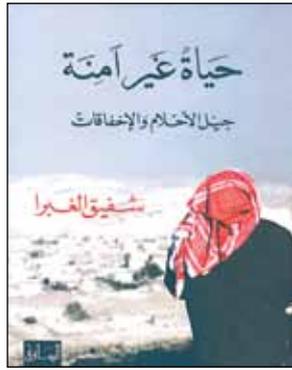
أحوال المرأة العربية

تقدم الكاتبة المصرية فريدة النقاش قراءة نقدية لأحوال النساء في العالم العربي في كتابها المعنون: «حدايق النساء». في نقد الأصولية الصادر حديثاً عن دار «المدى» في بغداد.

تحاول النقاش معالجة واقع المرأة المصرية المقيدة بسلاسل العبودية، رغم خرق المصريات للمجال العام وخروجهن من عصر الحريم إلى الفضاء الأوسع، منتقدة القوانين المتعلقة بالمرأة التي تستمد مخزونها القمعي من المجتمع والثقافة. لم تقف الكاتبة عند هذه الحدود، بل تصل إلى تعرية الخطاب السياسي/ السلطوي وتنتقل إلى المعطى الثقافي. تعود الكاتبة إلى العصر الأموي، رمز الخصوبة والاستقلالية. وتعتبر أن نشوء الملكية عبر التاريخ هو الذي قونن جسد المرأة وحولها إلى أداة في يد الرجل. وفي هذا الإطار تعتمد النقاش على بعض التقارير والإحصاءات الصادرة عن جمعيات مدنية مصرية ومنظمات دولية بهدف الإضاءة على موضوعات متعددة، مثل حضور المرأة المصرية في النقابات والاقتصاد والبرلمان. وبالطبع، لم تكن نتائج تلك الوثائق مفاجئة، رغم أن جزءاً منها قديم نسبياً. تستند المؤلفة في كتابها إلى طروحات كتّاب ومفكرين راحلين اشتغلوا على حق المرأة ومساواتها بالرجل في مؤلفاتهم، نافضة التراب عن الأطروحة الشهيرة «امرأتنا في الشريعة والمجتمع» للطاهر الحداد، قبل أن تعرّج على «دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة» لنصر حامد أبو زيد، لتنتهي مع

كل مدرسة. فيما يتحدث الفصل الثاني عن علاقة العقل والدين في مدرسة صدر المتألهين الشيرازي وهو مؤسس مدرسة الحكمة المتعالية، ويشير الفصل الثالث الى العقل والدين وفقاً للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي والتي تتلخص بالقول باحترام الدين والمعارف الدينية والحجج الشرعية للعقل. اما الفصل الرابع فيتناول الدين والعقل من وجهة نظر الشهيد الشيخ مرتضى مطهري والذي يؤكد أن العقل يثبت بالعقل نفسه. الفصل الخامس يتحدث عن العقل والدين من وجهة نظر آية الله الشيخ مصباح يزدي. الفصل السادس والأخير يستعرض العلاقة بين الدين والعقلانية من وجهة نظر آية الله الشيخ جواد املي والذي يستعرض تعريف الدين وكل تعريفات العقل وطبيعة العلاقة بينهما ويرد على كل الشبهات والاشكالات بهذا الشأن. والكتاب بالإجمال هو موسوعة مصغرة حول آراء عدد من الفلاسفة والفقهاء والعلماء حول العلاقة بين الدين والعقل.

يذكر ان مؤلف الكتاب أستاذ جامعي وناشط في الفكر الديني والفلسفي وحائز على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية وله العديد من الدراسات والأبحاث.

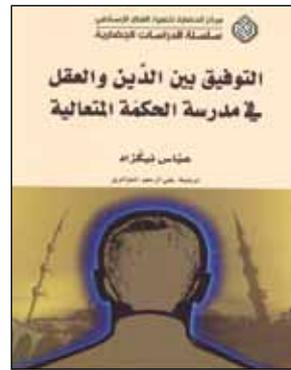


سيرة حياة غير آمنة

يروى شفيق الغبرا في كتابه «حياة غير آمنة» الصادر عن دار الساقى، سيرته الذاتية في مرحلة نضالية أخذته بعيداً إلى أحلام ومجازفات وأوجاع، كما إلى إنجازات وانتصارات وإخفاقات خبر معظمها في مجموعة شبابية انضم إليها باكراً، كان يطلق عليها اسم «السرية الطلابية» بداية، وتطورت تسميتها لتصبح بعد حين «الكتيبة الطلابية» ومن ثم «كتيبة الجرمق».. مفتتحاً تلك السيرة لشاب لجأت أسرته للكويت بعد المرور بعذابات اللجوء والخسارات التي يشترك فيها الكثير من العرب، خاصة الفلسطينيين، وإن تنوعت تجاربهم الفردية بتفاصيلها وشدتها وبالظروف الجغرافية والاجتماعية التي عاشوا فيها في مجتمعات الشتات العربية على امتداد نصف قرن على الأقل.

«حياة غير آمنة» قصة حب وصدقة ووجع، لا تنفصل عن السيرة العامة المحيطة بصاحبها. ولعل الأهم ان تلك التجربة ظلت طويلاً أسيرة صمت لم يقصده أحد. فالتجربة لم تكن مجرد كتيبة عسكرية، بل كانت تجربة سياسية ورؤية تملك مشروعاً ريادةً لتغيير عربي بامتياز منفتح على الأمم الحرة والشعوب ويناهض كل قوى الشر، حيث استتقت أولى أفكارها من الأفكار اليسارية التي كانت حينذاك في أوجها، وتشكل معظم كوادرها الطلابية من هذه المرجعية الفكرية. أما على صعيد الممارسة اليومية فكانت تجربة طموحة تجسدت عبر سلوكيات وتلمس للواقع سمح لشبابها وشاباتاها لأن يكونوا القنوة النضالية الأكثر حضوراً على مستوى الخارطة السياسية للأحزاب المحلية وقوى التحرر العربية.

أجوبة عن الأسئلة المطروحة بالحاح، لا سيما عقب أحداث 11 أيلول التي أعادت المسألة الدينية الى جذورها وأقامت جداراً جديداً بين الحضارتين الإسلامية والغربية، بعدما سعت حركات تنويرية الى هدم هذا الجدار طوال عقود. شاء المؤلفان أن يكون الكتاب موسوعة سهلة في متناول القراء تجمع بين السرد التاريخي والعرض الفلسفي المقتضب، كما أن نصوصه لا تنحاز الى دين دون آخر، ولا تبشر بدين أو تدافع عن عقيدة، ولا تفضل فلسفة دينية على فلسفة أخرى، فهذا الكتاب كان في الأصل مشروعاً أكاديمياً يهدف الى تطوير مناهج الدراسات الدينية وتحديثه ليتواءم مع الثقافة الراهنة، مؤكداً في الوقت ذاته أن دراسة الأديان والحوار بين الأديان هما «العلامة المميزة للمرحلة المقبلة من تطور الانسانية». ينطلق الكاتبان من معطيات فلسفية ودينية توضح مفهوم التعددية: ليست التعددية وحدها الحقيقة التي تؤكد وجود التعدد، بل هي التفاعل النشط مع التنوع... التعددية ليست التسامح، بل السعي للتفاهم أيضاً، التعددية ليست النسبية بل الالتزام الفعلي، التعددية ليست التوفيقية بل احترام الاختلاف، التعددية تقوم على أساس الحوار بين الأديان. ويتوقف الباحثان عند ظاهرة «التسامح»، ويميزان بينها وبين «الاحترام الحقيقي المتبادل» والتقدير، فالتسامح إذا تمت المغالاة فيه أوحى بـ «اللامبالاة»، «وفي التسامح إساءة إن لم يتحول الى احترام الآخر وتقديره. أما الأديان التي تناولتها هذه الموسوعة الشاملة والرصينة، فهي بحسب نظامها الكرونولوجي: العقائد الروحية للشعوب الأولى، الميراث الديني لمصر القديمة، الموارث الدينية لليونانيين القدماء، التراث الديني لأمبركا الوسطى، الديانة الهندوسية، التراث الديني البوذي، الديانة اليابانية او الجانية، الديانة السيخية، تعاليم لاوتزو، تعاليم كونفوشيوس، التراث الديني الشنتوي، التراث الديني الزردشتي، الدين اليهودي، الدين المسيحي، الدين الاسلامي، البهائية.



العلاقة بين الدين والعقل

تحت عنوان: «التوفيق بين الدين والعقل في مدرسة الحكمة المتعالية» للباحث الإيراني الدكتور عباس نيكزاد وترجمة علي آل دهر الجزائري، صدر عن مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي وضمن سلسلة الدراسات الحضارية. يستعرض الكتاب العلاقة بين العقل والدين وتطورها لدى المفكرين والعلماء المسلمين منذ صدر الإسلام ولغاية اليوم. ويعد أن يقدم قراءة سريعة للمدارس الإسلامية المختلفة من معتزلة وأشاعرة وحنابلة وإمامية. الفصل الأول من الكتاب يشرح الكتاب عن العلاقة بين العقل والدين في تاريخ الإسلام وفقاً لكل المذاهب والمدارس الإسلامية ويقدم شرحاً سريعاً لدى

كتاب «الحب إن شاء الله»

النساء المسلمات يسردن قصصهن عن الحب

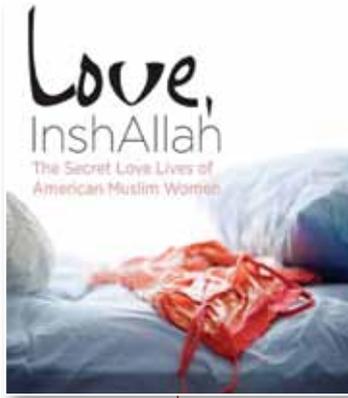
المسلمة، من القلب إلى القلب، ما وراء العناوين»، كتبت المحررتان. «في قراءة جرت مؤخراً عبر الديانات، وقف رجل يهودي وامرأة ليتوانية كاثوليكية ومسيحي فلسطيني ليقولوا أنهم شهدوا نواح معينة من حياتهم من خلال قصص هؤلاء النساء. لذا تشكّل القصص مداخلاً ودعوات لرؤية بعضهم بعضاً بوضوح، وكشف هوياتنا لبعضنا

بعضاً والمبادرة بحوار حول بعض النواحي الأكثر معانٍ وقدسية في حياتنا، والتي نشترك فيها».

سعت الكاتبتان لبناء مجتمع صغير حول الكتاب من خلال التواصل مع القراء عبر القراءات الشخصية وجلسات السكايب. وتقول المحررتان أن حوالي ثلث المشاركين في هذه الأحداث هم من غير المسلمين. «اخبرتنا امرأة أنها رأّت بعد قراءة المجموعة القصصية امرأتان مسلمتان تلبسان النقاب، وأنها رأتهما للمرة الأولى على أنهما نساء لهن نفس الرغبات والمشاعر التي تملكها النساء جميعاً. لم تدرك حتى تلك اللحظة أنها كانت تراهنّ كشيء مختلف، لا علاقة له قبل قراءة المجموعة القصصية. هذا تحول عميق، تحول شخصي وسياسي».

لاحظت في قراءة حضرتها مؤخراً أن الناس رجالاً ونساءً شعروا بتأثر عميق لحصولهم على فرصة لقراءة ويبحث حياة النساء المسلمات في الحب. كان هناك حتى اقتراح بضرورة وجود «الحب إن شاء الله» للرجال.

أشعل الكتاب دون شك الحوار محلياً وعالمياً. ولكنه نجح بالدرجة الأولى في إعطاء النساء الأمريكيات المسلمات صوتاً خاصاً بهن. «من أفضل من النساء المسلمات أنفسهن في سرد قصص النساء المسلمات؟» هو موضوع تؤكّد عليه المحررتان مرة بعد أخرى أثناء قراءات الكتاب والمقابلات التي تجريها. من المؤكّد أن تفوز شجاعة وتنوع هذه المجموعة بانتباه واهتمام جميع الحضور ■



حصلت المجموعة القصصية «الحب إن شاء الله» على اهتمام صحيفة «نيويورك تايمز» و«بي بي سي» و«إن بي آر» و«غارديان» و«تايمز أوف إنديا» وتلفزيون الحرة ومحطة «دون» الباكستانية والكثير غيرها. وفي خلال شهرين فقط، ذهب الكتاب إلى طبعته الرابعة وهناك اهتمام من قبل إندونيسيا وإيطاليا ودول الشرق الأوسط

لترجمة الكتاب وإيجاد مجموعات قصصية جديدة فريدة خاصة بالقراء هناك. المحررتان المشاركتان، عائشة ماتو، وهي مستشارة تنمية دولية وكاتبة، ونورا مازنافي، محامية الحقوق المدنية والمؤلفة، هما العقليتان المدبرتان وراء هذه المجموعة الرائدة. تأتي القصص التي اختارتها المحررتان من كتابات لم تنشر معظمهن أعمالهن من قبل. واختيرت القصص على أساس مدى تأثيرها وعصرها للقلوب وتتمتع بالأمل و/أو الصدق. والقصص مختلفة ومساهمة بحد ذاتها أيضاً. تتنفس كاتبة هي عائشة سعيد حياة جديدة في القصة القديمة حول الزيجات المدبرة. تكتب في مقالها «قفزة أمل» عن كيف تكتشف لنفسها سبب نجاح التقاليد (على الأقل بالنسبة لها ولزوجها). تخوض أخريات تجربة الانتقال إلى الإسلام من خلال الحب أو الكفاح مع إذا كان يتوجب عليهن السعي لإقامة علاقة غرامية عن بعد.

بغض النظر، قامت المحررتان بجمع قصص ليست صريحة فحسب، أحياناً بشكل مؤلم، وإنما فتحت الباب أمام نقاشات تنتظرها النساء المسلمات بفارغ الصبر حول آمالهن ومخاوفهن عندما يعود الأمر إلى الوقوع في الحب والتعامل مع التوقعات المجتمعية.

تعتبر الأساليب التي فتحت فيها مجموعة القصص القصيرة الشخصية هذه مجالات التواصل، داخل الجالية المسلمة وما وراءها، ساحقة وغامرة. تسمح المجموعة القصصية للناس من ديانات وخلفيات مختلفة التواصل عاطفياً مع المرأة

اختيرت القصص على أساس مدى تأثيرها على القراء

الكتاب بمثابة

دعوة للتعرف

على بعضنا

والتحاور فيها بيننا

هروة هلال

موقع Qantara

الصورة وتجليات الخطاب البصري



استخدم الدين
الصورة واستثمر
قوتها لممارسة
سلطته

وجدت الصورة
بوجود الإنسان،
لذلك ستبقى

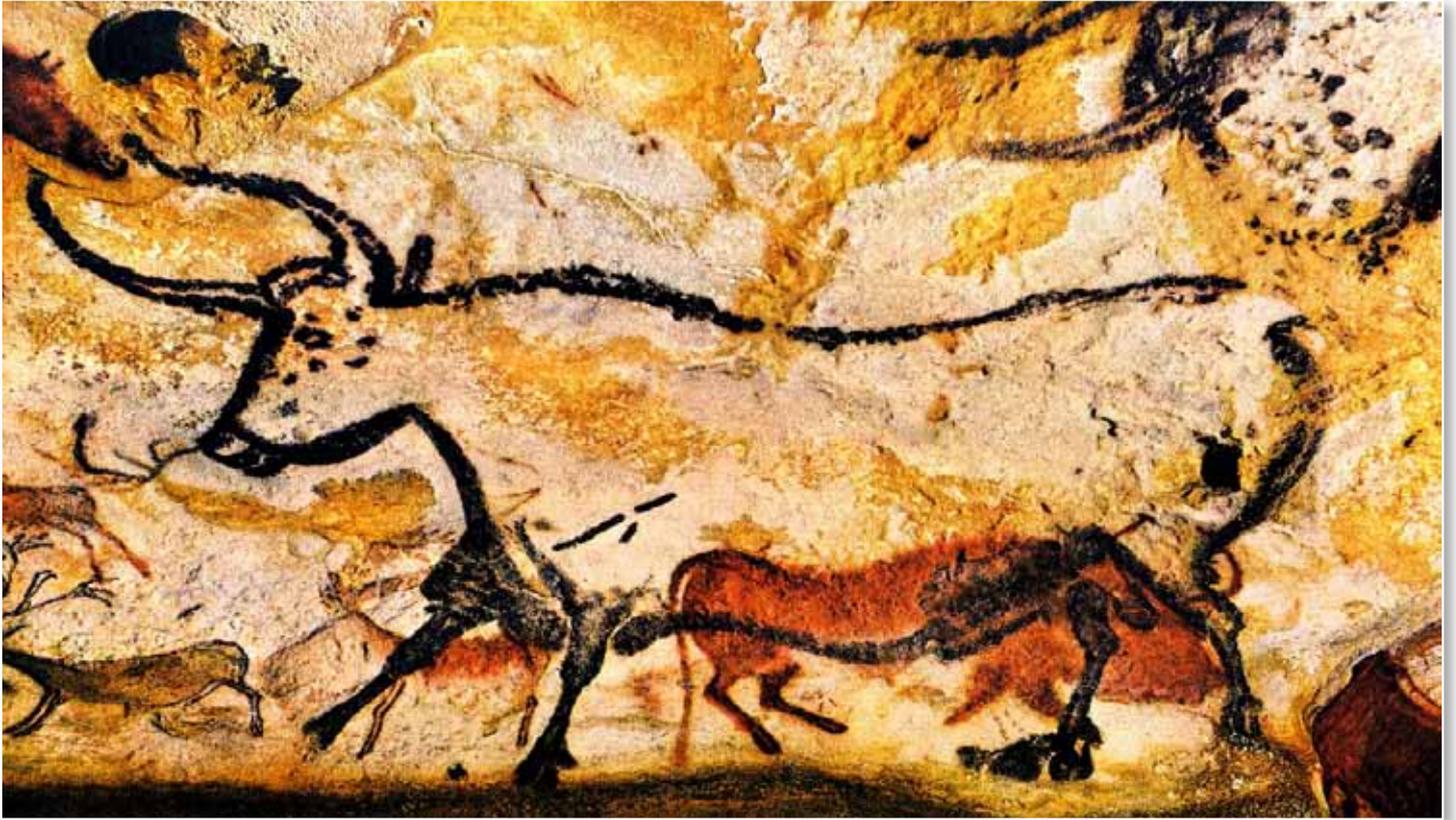
أداة للإحساس بالمسافة فاصبحت الأداة الجوهرية للإحساس بالحدث، كما عبر عن ذلك المفكر (ديفيد بروتون). وضمن هذه السياقات التطورية للممارسة البصرية أصبحت للصورة مصداقية تفوق مصداقية الواقع، حيث صارت تمثل وقعاً فائقاً (Hyper Reality) حتى صرنا نقيس الواقع على الصورة، فالسلعة التي لا تشبه الصورة تكون غير مرضية لنا. وتجاوزت الصورة هذه النقطة التي صنعت فيها واقعها الفائت إلى نقلة خطيرة حين صدمتنا بواقع جديد، هو (الواقع الافتراضي) (Virtual Reality) فانظمة هذا الواقع الافتراضي تضع الإنسان بداخلها كما لو انه يعيش او يندمج جسدياً داخل ذلك العالم، يرى ويسمع ويلمس. وكلمة (افتراضي) لا تشير إلى شيء يوجد عند مستوى (التخيل) فقط، انها تجعل الشخص يتعامل معها كما لو انه يزاوّل نشاطاً طبيعياً. والصورة الافتراضية هذه صارت تستعمل في مجالات حياتية حساسة ومهمة، كمجال الطيران والعمارة والجراحة والحرب والفضاء. هذا وقد أعلن عن اول حديقة افتراضية

التفكير مستحيل من دون صورة (ارسطو)
نحن نعيش عصر الصورة (آبل جانس)
نحن نحيا حضارة الصورة (رولان بارت)
يبقى الانسان الذي أبصر قبل ان يتكلم ورسماً
قبل ان يكتب، يبقى هذا الانسان هو موضوع الصورة
المتميز، الانسان باوضاعه الاجتماعية وحالاته
النفسية وعلاقاته الممتدة مع الطبيعة. فمنذ ان عرف
الانسان الكهف كماوى، جعل من جدرانه مستودعاً
يحفظ له ما يحكيه خياله منذ فجر التاريخ. فأقدم
صورة عرفتها جدران كهوف (الاسكو) و(التاميرا)
(وتاسيلي) رسمها الانسان تعود الى ثلاثين الف
سنة.

والصورة من مميزاتها أنها (رمزية)، لذا فهي
افضل من الف كلمة، كما تقول الحكمة الصينية.
والصورة يحكمها قانون: (ان ترى يعني ان
تختصر). وكل شيء يريد ان يتحول الى صورة،
حتى اللغة جعلت من الأصوات والحروف صوراً.
ومسيرة الصورة عبر تاريخها الطويل مرتبطة بتطور
العين في قراءة الصورة وتأولها. لقد كانت العين



حسين السكافي



التعبيرية التي يتوفر عليها ذلك النص البصري. ولأهمية الصورة في حياة الانسان فقد انحاز لدراستها علماء كبار من امثال الفيلسوف الفرنسي (ريجيس دوبريه) فالصورة عنده، هي ابداع ينتمي الى شكل من اكبر اشكال الفكر، ألا وهو: (الفن). ونظراً لهذه الأهمية والمنزلة، فقد استخدمها الدين واستثمر قوتها لاستمراريته وذبوعه وممارسة سلطته. فسلطة الصورة اذن تغذي سلطته، وتمنحها التماسك والقوة التي يحتاجها خطابه الذي غدا بدوره صورة.

ويؤكد ريجيس دوبريه على قوة الصورة وسلطتها. فالصورة بنظره سلطة، بل سلطة السلطات، انها السلطة الرمزية بامتياز. ولقد تحولت الصورة مع تحول التقنية، فظهور المطبعة قلص من سلطة الكنيسة، مالكة الصورة والمهيمنة على ما فيها من قوة، بسبب انتشار المطبوعات التي جعلت الصورة في متناول الجميع. عندها اطلق دوبريه عبارته المبدئية (الصورة انجيل الفقراء). وذلك لان الصورة لديها خاصية كونها قابلة للتأويل فهي تفتح على جميع الأعين التي تنظر فيها وإليها، اذ تمنحها إمكانية الحديث عنها، وتقديم تأويلات متعددة ومختلفة حولها، ولأن لغة الصورة ليست لغة تقريرية مباشرة، يمكن ان تثير فينا كثيراً من التساؤلات، وبالتالي تفرض على المشاهد من خلال خطابها الصامت الأيمان بالكثير من حملتها التأويلية والدلالية ■

من خلال ما تقدم نرى ان كيفية قراءة الصورة ليست بالأمر البسيط، فمن لا يعرف البعد التاريخي للنص البصري مثلاً قد تكون قراءته مبتورة، لأن الدلالة التاريخية قد تحيلنا الى فهم اعرق للصورة. فالسائح الذي ينظر الى (برج ايفل) في باريس (كصورة بصرية) دون ان يعرف قصة وتاريخ هذا البرج، يرى فيه عملاً هندسياً عملاقاً ورائعاً، تحتضنه منطقة سياحية جميلة فحسب، لكن الفرنسي يرى في صورة البرج شيئاً آخر، يراه كجزء من تاريخ بلاده. وكذلك الحال في من يفتقر الى ثقافة لونية، قد يرى الألوان من خلال طيفها الفيزيائي الذي لا يحمل الدلالات التي تعنيها الصورة كخطاب بصري، عندها يكون قد قرأ الصورة قراءة فوتت عليه الكثير من الأنساق

لدى الصورة قابلية كبيرة للتأويل كونها تفتح على كل الاعين

في مدينة (اوزاكا) في اليابان.

كيف نقرأ الصورة كخطاب بصري؟

هناك أكثر من دلالة ثابتة في متن النص البصري، يسعى المهتمون بالصورة للوصول إليها. لذلك تعددت المدارس والنظريات في قراءة النصوص البصرية.

أي قراءة الصورة بابعادها الثلاثة: البعد المادي، والبعد الشكلي، والبعد الدلالي والتي تستوجب بعض المهارات والقابليات منها: ما هو تقني، وما هو بلاغي، وما هو تاريخي، فهي نسيج حي يلتقي عنده، الادراك، والوعي، والثقافة، والجمال، والسلطة، والتاريخ، كل هذا حتى نستنتج الصورة ونستخرج دلالاتها ومضامينها الكامنة فيها، فقراءة اي صورة يعني الدخول في علاقة ذات معنى مع العمل الفني نفسه، للوصول الى العلاقات والأنساق التعبيرية التي تنظم ذلك النص البصري.

هناك مرحلتان في قراءة الصورة:

- التأمل، الذي يحيلنا باتجاه المظهر البصري لها.

- الفعل الذي يحيلنا الى رموز الصورة لنركز عليها ونفككها ونفهمها كمضمون لرسالة بصرية. وتحليلنا للصورة لا يأخذنا الى الخلفية المادية لها، فهو لا يشير الى الفيزياء او الكيمياء، او كل ما له علاقة بتكونها المادي، ولكن يقودنا الى الإحساس بالمعنى.

فيلم «خمس مآذن في نيويورك»

تناقضات المفاهيم بين الحياة والموت

أظهار براءته.

الأخر.. وثلاثة وجوه

نتعرض في هذا العمل لثلاث طوائف تؤكد حدة قتامة المشهد الاجتماعي، فهو يبرز أفكارا ثلاثة وأثرها على المجتمع.

فهناك وجه المتطرف الذي يسعى في الأرض فسادا باسم الدين ومن داخل عباءته ويقتل دما حراما تحت مظلة الجهاد، بل ويؤصلون لكل ما هو عنيف ويربطونه بالإسلام ويكرسون لمفاهيم القتل والموت، فحسب معتقدتهم الذي جاء على لسان «دجالهم»: «أن أي شخص يقول أن لا مكان للعنف في دين الإسلام فهو كافر ومنافق ولا يعرف معنى الجهاد. فمن أجل ضمان استمرار الإسلام يجب أن نكون مستعدين دائما للعذاب والحرب والشهادة، فالشهادة في سبيل الله ليس موتا، بل خلودا، فهم يقتتلون باسم الله وهم جنوده.

والملفت هنا أنهم وكما جاء في مشهد قتلهم لأحد الضباط الذين وشوا بهم وابلغ عن هويتهم للسلطات التركية، بأنهم يقتلون اهلهم ناعتينهم بالكفر، حتى تتحرر فلسطين والعراق وأفغانستان...!! وبطبيعة الحال كل من لا يتعاون معهم هم عملاء وخونة.

وهناك وجه آخر باهت الملامح رغم قوة عقيدته، هم أعضاء الجماعات الصوفية الذين يفهمون الحق والعدل والخير والمحبة ولكنهم لا يتقنون الا مشاهدة الامر من بعيد. ويفضلون الدوران في حلقات ذكرهم منعزلين بها عن الواقع والمجتمع من حولهم، يخالون أن بدورانهم وبكائهم وصفاء قلوبهم مهما كان خالصا سيصلح من الأمر أو يغير منه شيئا. ففي مشهد غاية في التأثير يظهر فيه شيخ في إحدى حلقات الذكر والوعظ وهو يدعو ويردد مريدوه ويطلبون القتلة باكين بالرحمة بالأطفال وبالنساء وكل الأبرياء بصوت عال: الرحمة الرحمة.. ولكن الصوت مهما ارتفع فهم لا يخاطبون الا انفسهم. بل تعدى الأمر ذلك بمساعدتهم من هم خارج الوطن، من الفلسطينيين

يبدأ الفيلم بمشهد صارخ يحمل كل المتناقضات، الموت والحياة معا، فهي هو الصحفي الخمسيني يودع زوجته المظلة من شرفة منزلها، يركب سيارته والشارع يعج بكل مظاهر البهجة والحياة، فهي هم أطفال يلعبون في أحد شوارع اسطنبول. واذ يروعك فجأة صوت انفجار مدو يودي بحياة الرجل وهو في سيارته، دون ان نعرف سببا لحادث قتله، وكأنما يريد المشهد أن يقول الحقيقة في الأمر انه غير معلوم: «بأي ذنب قتل». وكان ذعر الأطفال الملحوظ يعلن عن موت للحياة بوجود العنف غير المبرر.

«خمس مآذن بنيويورك».. فيلم يستعرض قصة ضابطين تركيين قداما من اسطنبول الى الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن دل أحدهما على الإرهابي الخطير او ما أسموه بـ «الدجال» واسمه المتداول هو «حاجي جوميز» وتهتمته انه هو المسؤول والمدير الأول عن كل عمليات القتل والدمار باسطنبول وخارجها. ويذكر ان هذا الضابط الذي دل على «حاجي جوميز» يدعى «الضابط فرات» وصل اليه بعد ان انخرط وسط إحدى الجماعات المسلحة. وبعد أحداث مثيرة من الكر والفر، تدور ما بين نيويورك واسطنبول، يتضح للمشاهد براءة «حاجي جوميز» وانه ليس بـ «الدجال» المزعوم، بل انه على النقيض تماما، فهو رمز للإعتدال ولسماحة الإسلام كما حملته القيم القرآنية. ولكن لم يزع اسم «حاجي» الا من خلال هذا الضابط «فرات» بتضليله للعدالة، وذلك انتقاما لأبيه حيث يظن أن «حاجي» هو من قتل والده وهرب الى الولايات المتحدة، فأراد أن يأتي به الى تبليس بتركيا مسقط رأسه حتى يأخذ بثأر ابيه، وعليه فقد اتهمه بأنه هو «الدجال» لينتقم لثأر ابيه، فغاب العدل عن رجل العدالة الذي يحارب من أجل التخلص من الإرهاب وهو بداخله جنوته. وأغشت بصيرته نار الثأر وهم القصاص، ولكن سماحة الرجل «حاجي جوميز» غيرت من قلب وعقل الضابط وتراجع عن اعتقاده السابق بأنه قاتل ابيه، وذلك بعد أن ساعده على

التطرف يسعى

في الأرض

فسادا ويقتل

دهماً حراماً

الإرهاب

هو أبشع

الأعمال البشرية

على وجه الأرض

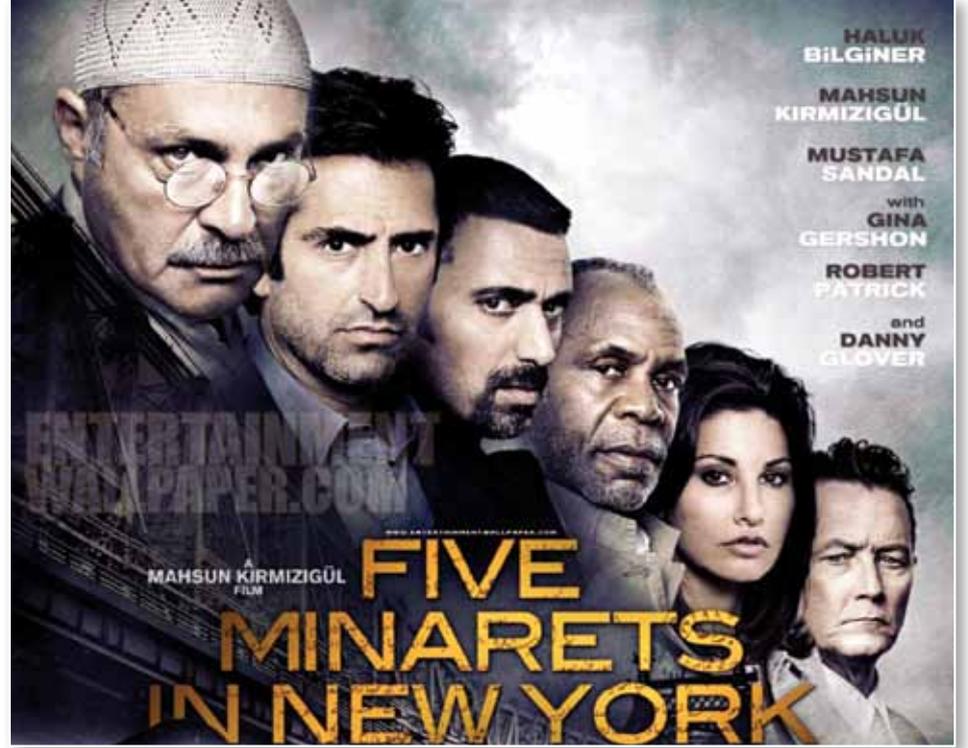
في الدين، قد تبين الرشد من الغي» وفي قول آخر «لست عليهم بمسيطر»، فليس علينا أن نستخدم القوة ضد أي أحد مهما كان. وهو يرى كما جاء بلسان حاله أن الإرهاب هو احقر أعمال البشرية على وجه الأرض ولا يوجد دين او معتقد يحتضن الإرهاب، فالمسلم الحقيقي هو الذي يتبع السلام والصفاء وكل شخص يقتل ويتورط بالارهاب فهو لا يتعبّر مسلماً. فرقة هذا الرجل جعلته يكرر في أكثر من موضع بالفيلم، تقبله بأن يناديه أي شخص بأي وصف، الا ان يناديه احدهم بـ «القاتل».

وقرب نهاية الفيلم، مناظرة شديدة الوضوح بين أفكار كل قطب من الوجوه المتباينة ما بين القتل والبراءة. يتحدث فيه «الذجال» بعد اللقاء القبض عليه، مبررا قتله للأبرياء الذي لا يعتقد هو انهم ابرياء بطبيعة الحال، بأن من يقف خلفه ويعطيه الأوامر هو الله فهو يخوض حربا مقدسة في سبيله، وهو يعتقد أن القرآن يحتم على المسلمين الجهاد حسب فهمه بالقتل حتى يصبح الجميع مسلمون، مبررا موقفه الدموي بأن رسولنا الكريم (ص) بقي يحارب الاعداء الى أن وافته المنية، هكذا يعتقدون...!! بينما يظهر الوجه الآخر لصحيح الإسلام ومنظومته القيمية على لسان «حاجي جوميز» القابع في الزنزانة المجاورة له قبل اخلاء سبيله، بأن الله لم يرسل رسوله الا لكي يستخدم رسالته وحكمته لنشر كلمة الله فالجهاد يكون في سبيل الله عندما ينصر الحق وينتصر للحقيقة، فعندما هاجمه الاعداء - والحديث لحاجي - رسول الله (ص) دافع عن حياته وشرفه وأرضه، وخلال 23 عاما هي سنوات نبوته، لم يحارب الرسول سوى شهرين فقط.. واختتم كلامه معه بان يغفر الله لنا خطايانا جميعا.

ورغم تأكد الجميع من براءة «حاجي جوميز»، وعودته لبلده «تيليس» بعد رحلة دامت قرابة ثلاثين عاما بصحبة الضابطيين. لم يسلم من حقد الإنتقام الأسود وقضى نحبه مرميا بالرصاص بمسدس جد الضابط «فراة» الذي اكد لحفيده انه اقتنع ببراءة حاجي ولكن الثأر وصوت القتل والإنتقام تخطى صوت الرحمة والعدل.

وكأن «الموت» قتل «الحياة» المتجسدة في هذا الرجل.. فكما جرى على لسان «حاجي» في كلماته الأخيرة في مشهد غاية في التأثر يقول: كما هربت من «الجهل» منذ ثلاثين عاما من تيليس الى

نيويورك، قتلت أيضاً بسبب الجهل ■



ليس هذا فقط راجع لعدم انصاف الغرب لنا بأنه ليس كل ما هو اسلامي ارهابي، بل ليس كل من هو مسلم ارهابي، بل يتحملوها لأن أصوات الموت والقتل باسم الإسلام تعلو على اصوات التسامح والاعتدال يعلو صوت طلقات رصاص قتل الأبرياء.

ويظهر الأنصاف الذي تناول به المخرج وكاتب النص وبطل العمل «محسن كيرميزيجول Mahsun Kirmizigul» موقف الغرب منا في أنه غير منصف تارة عندما تحدث على لسان الضابط «أكار» موجهها كلامه للضابط الامريكى، متهما اياه أنه لم يأت للعراق تحريرا للناس بل قاموا بتحريم البترول. بيد أن الأمريكي داهمهم بالقول أن المسلمين هم المسؤولون عن كل أولئك القتلى هناك.

وتارة انهم قد ظلموا اذ هم يروا من الإسلام أو المسلمين الا انهم قد تلوثت ايديهم بقتل ذويهم في أحداث مثل 11 سبتمبر وغيرها وكله باسم الإسلام، فلهم الحق - على الاقل في نظرهم - أن يعتقدوا أن كل من هو مسلم ووضدهم هو ارهابي وعليهم محاربتة.

فها هو «حاجي جوميز» يرى بأن «من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها». ويرى أن الله واحد، وأنه ويفض النظر عن الاديان فالكل يسعى للتقرب من الله. هكذا يرى الآخر، «فجميعنا يحمل ذنوبه وفضائله والله من سيحاسبنا على أعمالنا لقوله تعالى: لا اكراه

- رغم نبل قضيتهم - ويعاونون الشباب القوميين في مواجهة العلمانية والإمبريالية والصهيونية في حين أن الجبهة التي تنتظر معالجتها هي الجبهة التي تتاجر باسم الدين وتقتل الأبرياء وتكرس لمعنى الموت والعنف من المسلمين انفسهم.

ففي الوقت الذي يستمر دوران الدواوش في حلقات ذكرهم وتعلو أصواتهم وجهشهم بالبكاء، يُقتل الأبرياء، ويُظلم الأتقياء ويؤخذون زورا وبهتانا على أنهم هم القتلة في مشهد جلل بديع، تشتبك فيه أصوات الإبتهال والبكاء الصوغي الخالص مع حدة الظلم والقهر.

فها هو: «حاجي جوميز» يتم القبض عليه عن طريق رجال ال FBI ويكبلون معصميه أثناء صلواته، مقتحمين منزله الهادئ بالولايات المتحدة الأمريكية معنفين زوجته «ماريا» الامريكية المسيحية في اشارة واضحة الى أفكار هذا الرجل التي لا يمكن أن تكون رمزا للغلو أو العنف أو الإرهاب الفكري.

وها هو الوجه النقي الثالث.. أنه «حاجي جوميز» الذي يمثل اعتدال ووسطية الإسلام كما جاء في القرآن الكريم من قيم ومفاهيم كبرى. مشكلة هذا الوجه أنه ذائب في المجتمع، لا يحتاج لتكتم، يحمل بداخله الرحمة ولكنه ليس تيارا ممأسسا. فلم نسلم من نظرة الغرب لنا على أننا ارهابيون أو ما يسمى بالإسلاموفوبيا، ولا يتحمل تبعات هذا الخوف المرضي من كل ما هو مسلم الا هؤلاء المعتدلون من أمثال «حاجي»

خاطرة

الحياة تعني السلام
والسلام يعني الحب
والحب يعني الانسانية
والانسانية تعني كل شيء
فمن دون الانسانية
تموت الحياة
ومن غير الحب
ليس هناك سلام
ومن غير سلام
ليس هناك انسانية

نورا حميد
بيروت

الشباب.. ملف خاص

السيد رئيس التحرير المحترم
اتابع مجلتكم باهتمام بالغ، واجد فيها
الكثير مما ينفعني، واتمنى ان تخصصوا احد
ملفات اعدادكم عن الشباب ودروهم.

اركان زكي
ليدز

.. ردود سريعة..

● مصطفى احمد علي، يوركشير

المجلة متخصصة بالجانب التنويري، لهذا تنحصر اغلب موادها في هذا الاطار. تقبل شكرنا.

● فراس نورالدين - تونس

يمكنك التواصل مع المنبر الدولي للحوار الاسلامي عبر بريده الالكتروني.

● ام حيدر - لندن

وصلنا مقالك حول دور المرأة، شكرنا الجزيل.

● سرهنك... - السليمانية

نرحب بكل الطاقات الشابة بما يصب في خدمة القضايا الانسانية.. اهلا بك صديقاً.

● رقية حبيب - واشنطن

الكتب المختارة في باب مراجعة الكتب هي الصادرة حديثاً عن دور النشر العربية والاجنبية.

الفن الجاد والثقافة الانسانية يرتقيان بالانسان والمجتمعات

السيد رئيس التحرير المحترم
السلام عليكم

اطلعت على عدد غير قليل من مجلة الراصد التنويري من خلال موقع المنبر الالكتروني. وبصراحة وجدت انكم تهتمون بدرجة كبيرة بالجانب الثقافي والفني، وهذه حسب وجهة نظري مسألة في غاية الاهمية، لان تقدم الشعوب يقاس بتطور ثقافتها وفنونها. كما ان عدداً غير قليل من الاتجاهات الاسلامية لا تحيد الاقتراب من الفن باعتبار انه من المحرمات، وهذه مسألة غير صحيحة اطلاقاً. الفن الجاد والثقافة الانسانية بامكانهما ان يرتقيا بالانسان والمجتمعات، لهذا تجد في المجتمعات المتطورة تلعب الثقافة والفن الدور المهم في التوعية وزيادة المعرفة وتهذيب الذوق. ومن هذا المنطلق ادعوكم على التأكيد على الثقافة الجادة والفن الراقي بمختلف اشكاله للوصول الى مسلم بذهنية منفتحة وذوق راق وعقل متطور. وفقكم الله لما تسعون من اجله.

اخوكم

صبيح ابو نادر

عمان



Dear brothers and sisters

Thank you for producing such a high quality magazine at a time where there are a few free and interesting works being given away at Mosques. I especially enjoy reading it and have tried to tell other brothers to look out for it.

If I may express an opinion, I think it should be released more often since there are many issues to cover that are occurring on a weekly basis, both in the Middle-East and in the UK.

I would also like to read about the on-going issue of secularism in the UK, especially with our young muslim brothers living in secluded communities. It is important to raise awareness about them becoming and participating in society rather than moving away from it.

Thank you again
Mohammed Jalil

هل وصل الربيع العربي الى هدفه؟

وقع في يدي عن طريق احد الاصدقاء العدد الماضي من مجلة «الرائد التنويري» وكان المقال الرئيسي عن الربيع العربي. ومن وجهة نظري ان الربيع العربي لم يصل الى هدفه بعدما تدخلت فيه قوى الطائفية والسياسية. المقالات المنشورة في عددكم لم تذكر هذا الشيء وكانت مع الربيع العربي، وكان بالامكان نشر مقالات متوازنة حول الربيع العربي. اشكركم على سعة صدركم والسلام عليكم.

جبار الربيعي
عمان

قيمة التنوير في عالمنا العربي

تؤكد كل النصوص في كل الاديان السماوية ان منزلة الانسان عالية جداً، وتكاد ان تكون مقدسة، فهو المخلوق الاقرب الى الخالق. ومن هذا المنطلق اقول ان زج الانسان في الحروب والارهاب لقتل انسان اخر، هو عمل يسيء الى الله تعالى، ويحد من علاقة الانسان بربه. فارجو منكم ان تركزوا في مجلتكم على نبذ الحروب والارهاب.. وهذا ما رأيته في مجلتكم ولكنني اقصد الاكثار منه والتركيز عليه.. وهذه قيمة التنويريين في عالمنا الذي يعاني الكثير من الظالمين. وفقكم الله.

محمد حسنين
مصر



قسمة اشتراك

للحصول على نسختك من "الرائد التنويري" يرجى كتابة القسمة وارسالها على العنوان التالي:

Alrasid Altanweei
B.O.BOX 5856
London WC1N 3XX
U.K

الاسم:

العنوان:

التاريخ:

عدد النسخ:

او ارسل الطلب على العنوان الالكتروني:

inquiry@islam21.net

المفردة القاتلة

هاشم شفيق

عندنا، وفي الآونة الزمنية هذه، ومنذ مطلع الألفية الثالثة، علت وتيرة التطرف اللغوي، حيث هيمنت على هذا التطرف المفردة الأمبريالية، تلك التي تستعمر حرية الآخر وتلغي شرطه الإنساني وتحوّله، أي المفردة بقوة سطوتها الكولونيالية، كائناً واقعاً في كمائنها الظلامية.

هذه المفردة التي تحمل صفة الأنا العليا والنفوذ الكلاسيكي، تسعى عبر الشائعة، أن تتغذى من الإفتراءات والأباطيل ومن الخيال الشرس الذي يحاول أن يبطل الضوء الكامن في الآخر - الفرد المجرد من السلطة، هذه المفردة تظهر بقوة أمام الكائن الحر، لتحصره ثم تدفعه وتزيحه من المتن إلى الهامش، لتطرده من مواقع الرحاب وطبائع النور إلى زاوية يستشري فيها الجبروت وطبائع القوة ووسائل الإستبداد، هذه الوسائل الحافلة بالشيطنة الإنسانية وأدواتها الناحية إلى كتم الكلمة المنيرة القابضة في الآخر، ابتغاءً في أخراس معناها واطفاء الوهج الطالع من مقاصدها وورموزها وإشاراتهما الدلالية.

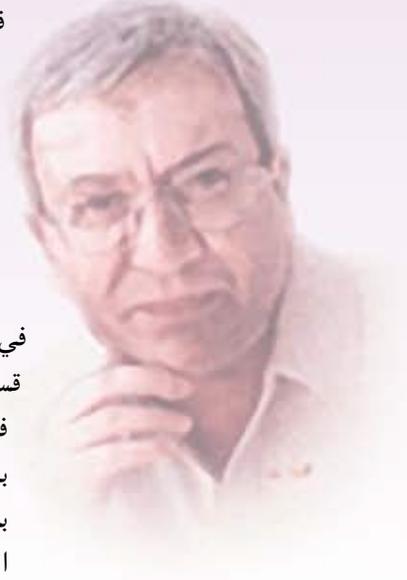
إذاً المفردة الأمبريالية حين تنفلت من حقلها الأسود المسقي بفيض لغوي متطرف، تجاه كائن معيّن تقتله أو ترسم خلال مسارها صورة خيالية للمقتلة، أي أنها تهين للقاتل الأجواء الخاصة والطريقة التي سيتم فيها تصفية العقل المستنير صاحب الكلمة المنيرة.

هذا هو ما نلمسه الآن من مفردات تتجه صوب مفكرين وأدباء وشعراء لهم معيار جمالي كبير عبر منجزهم الإبداعي والفكري والجمالي كالحملة التي يتعرض لها أدونيس بواسطة سيل جارف من مفردات التطرف اللغوي، وهي ترسم صورة المقتلة، ملوحة بسمها المصنوع من لعان السيوف، أنه السم الأزرق الذي هو حبر هذه المفردات ينطق بالقتل ويستعدي ويتهم الرائي بالتمذهب والإنحياز إلى ملة وطائفة ذات بعد أقلوي، وأن أدونيس ميّال إلى الهجس بشعلة هرمسية باطنية تقول بالإبتداع والمشايعة، بينما هو في الحقيقة المحسوسة والمرئية رائد ومن مؤسسي عملية الخلق الإبداعي العربي، ومن أشد اشياح الحداثة تنظيراً وكتابة وإبداعاً، لا يهجس إلا بالتغيير والإبتكار ومناصرة الجديد واختراع الأفكار المعاصرة التي دحضت في كتبه العديدة المنهج السلفي - الإرتدادي عبر نظرياته الأدبية ونقده العلمي المنطلق من نظرة حديثة معاصرة، دحرت بمنهجها الفكري المتحوّل عقلية الثبات والرسوخ والتماثل.

وعوداً إلى بدء، تستطيع المفردة القاتلة أن تمحو مفكراً ومبدعاً، مجرد أن يأتي عقل شرير، يلتقطها من هذا الفيض اللغوي الطاغوي والعنيف فيصّبها في عقل جاهل لم يقرأ نصّاً في حياته، ليذهب مدفوعاً بعماء صوب شيخ جليل مبدع كنجيب محفوظ ليطعنه بسكين كونه قال رأياً في جملة وردت على لسان احدي شخصياته

في مقطع صغير من رواية. أو شنّ حملة شبه دموية على مواقف الشاعر سعدي يوسف الذي قال كلاماً مخالفاً للسائد، مغايراً لعقلية القطعنة ورأي الدهماء، حتى انهالت عليه المفردات الدامية، متهمه آياه بالنزوع نحو جهة مذهبية يدافع عنها وهي من مكون آخر، بينما هو لم يكن يوماً في حياته العملية سوى ذلك اليساري العنيد الذي افنى جل حياته في محاربة المستبد منذ يفاعه وحتى شيخوخته الحالية.

وكذلك هو الحال مع نصر حامد أبي زيد، مفكر اسلامي متنور ومتبحر في علومه وجريء في قول كلمة الحق، طالته هو أيضاً المفردات المميته واتهمته قسراً وعنوة بالإلحاد والخروج عن الدين وأسس الشريعة، بينما هو لم يقل في سلسلة منظوماته الفكرية والفقهية والجدلية سوى بالرأي السديد، فهوجم بعنف مريع وكفر، وفق نهج تأويلي وسلفي معتم، حيث عولجت الفكرة المضينة بأخرى سوداء لتؤتي ثمارها، وترسم له النهاية الحزينة، أقلها ابعاده إلى الجهنم الجليدي للمنفى ■



The International Forum for Islamic Dialogue (IFID)

- A Non-profit organization based in London-United Kingdom. We depend primarily, in implementing activities across the world, on establishing working partnerships with non-governmental organizations that share our vision and goals.
- The International Forum for Islamic Dialogue (IFID) believes that the way to a better future for Muslims lies through the efforts of modernization and enlightenment which renew a sound relationship between Muslims and their current geographical location in addition to their heritage.
- Thus, IFID concentrates primarily on developing a culture of dialogue among Muslims themselves, and aims to build bridges between the trends of modernization in contemporary Islamic thought across the world and create opportunities for dialogue between them.
- **IFID** believes that attempts to modernise Islam cannot be effective without understanding the Muslim mind (in the current time), but also believes that the approach to the Muslim mind not be effective without approaching the religious component, leading thus to a need to re-read the founding text for this religious component and specifically the Holy Quran.
- **IFID** also attempts to bridge the gap between the elite and social change by adopting a method of training workshops based on contemporary values and methods of empowerment, modernization, and effective civic participation in public affairs. To achieve this goal it uses participatory workshops that target the basic foundations to plant these values and approaches to the elements of civic culture in general among contemporary Muslims, especially younger generations.

Current Activities

1. **IFID** developed a course for skills “Success in a changing world”, aimed at young Muslims from varying and different backgrounds. Training sessions adopt the latest training methods on the development of thinking skills and raising the efficiency of performance on the individual and community levels. The approach is characterized by a unique component of the impact of religious thinking and behaviour of the individual and groups. The Forum has two programs (The Arab Programme for Arabic-speaking countries) and (The English Programme for Britain and the English-speaking countries).
2. **IFID** established and supervises the work of a network of volunteers involved in the training session on skills for “Success in a changing world”,

which includes members from Egypt, Iraq, Morocco, Sudan, Tunisia, Algeria, Bahrain, and Lebanon. And the Network is to pursue the development and implementation of training programs in the countries concerned.

3. **IFID** publishes and distributes a Arabic magazine “Al Rassid Al Tanweeri” or the “Enlightened Monitor” and a magazine ((Islam 21)) in English. The magazines are concerned with monitoring the latest versions of enlightened thought in the Islamic world.
4. **IFID** established a website in Arabic and another in English to monitor the latest versions of enlightened thought in the Islamic world and the website is updated regularly. www.ifidonline.com/m1.
5. **IFID** established a Website dedicated to its Training Course Network in the Arab region (Skills for Success in a Changing World). The website has an Arabic news section that includes documentation of visits to the countries concerned in addition to the Graduate Forum.
6. **IFID** established a Website dedicated to its training course programme for skills to “Success in a changing world” that includes an English news network and documentation of the training courses in Britain and Europe in addition to the Graduate Forum.
7. **IFID** organizes educational/ social trips for graduates of training courses in London - United Kingdom.
8. **IFID** founded a (Research Unit) for the purpose of research and issuing papers on the education received by Muslims in the West from official sources (government schools) and informal (civil, educational institutions, mosques, etc.).
9. **IFID** organises seminars for researchers and those involved in the affairs of efforts to modernize religious thought and public education and education for Muslim generations.

Past Activities:

1. “Friday Notes” Entries are generally articles written by Muslims from several countries, on issues of contemporary Islamic concern. These articles are sent by e-mail on Friday, to all the participants in our site.
2. Hosting seminars dealing with specific aspects related to the current rate of Muslims and the dissemination of the proceedings and the results and submitting them to individuals or organizations concerned.
3. “Islam youth 21” publications, which focuses on the Islamic identity of Muslim youth perspective.

لمحة عن تاريخ المنبر الدولي للحوار الإسلامي

تأسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي في العام 1994 كمنظمة غير ربحية، متخذاً من العاصمة البريطانية لندن مقراً رئيساً له.

والمنبر صوت مستقل يدعو إلى فهم الإسلام بنحو متنوّر وعصري. ذلك إنّنا نعتقد أن بوسع المسلمين الديمقراطيين أن يصيروا قوة استقرار وبناء لتطوير مؤسسات عامة، ومجتمعات مسلمة حديثة، وأن يلعبوا دوراً بارزاً في إشاعة السلام في العالم. فمفتاح باب مستقبل أفضل للأمم المسلمة مرتبط بتطوير قراءات عصرية للإسلام، والفكر الإسلامي، والموقف المتلائم مع عالمنا المعاصر.

ونعتقد أيضاً أن بمقدور المؤسسات العامة الحديثة تطوير مهارات المهنيين، وبهذا تساهم في تحديث المجتمعات المسلمة. أسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي وتولى إدارته التنفيذية الدكتور ليث كبة من العام 1994 حتى العام 1998، ليأتي الدكتور منصور الجمري، مديراً تنفيذياً ثانياً، من العام 1999 حتى العام 2001، وتولى الدكتور نجاح كاظم إدارة المنبر من العام 2001 - 2011، والآن تتولى هاجر القحطاني منصب مديره التنفيذي.

لماذا الراصد التنويري؟

منذ تأسيس المنبر الدولي للحوار الإسلامي دعونا عبر نشرة اسلام 21، الى فهم معاصر مستنير للاسلام ومعالجة ملفات مهمة كالعنف والديمقراطية والتعددية وفهم الآخر وغيرها، مساهمين بذلك منذ البداية في طرح افكار رائدة وجريئة قبل حوالي عقدين من الزمن. اليوم وأثر مشاركة العديد من الاصوات التنويرية في المشروع الفكري للمنبر الدولي للحوار الاسلامي، نكون قد وصلنا، في اعتقادنا، الى مرحلة جديدة تتميز بلامسة محاور تنويرية اوسع، ومساهمة كُتّاب ومواقع ومنابر وجمعيات واصدقاء، تدعو جميعها الى فهم معاصر ومستنير للاسلام، وهو اساس منهجنا، وهنا جاءت مجلة «الراصد التنويري» لتكون بمثابة الرسالة التي تسعى لعكس هذه المساهمات، في محاولة جادة وحقيقية لنشر الوعي واثارة الجدل حول كثير من المسكوت عنه، كمن يرمي حجراً في مياه ساكنة، تتسع مداراته لتصل الى الجميع.

alrasid@islam21.net
www.islam21.net